شغل أحلام.

رواية ساخرة

شرين حمدي

دار بيوند للنشر والتوزيع
٤ ش كمال حسين متفرع من ومبي الهرم
٠١٠٩٦٩٠٠٠٠٧
Beyond.dbh@gmail.com
جميع الأراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها .ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر

الكتاب: شغل أحلام

المؤلف: شرين حمدي

الطبعة: الأولى

تصنيف الكتاب: رواية ساخرة

تصميم الغلاف:ولاء نصر

التدقيق اللغوي: سكون لخدمات الكتب

الإخراج الداخلي: صبرينة غلمي
رقم الإيداع: ٢٠١٨ / ٢٢٦٣٧

الترقيم الدولي: ٦-٥١-٦٦٤٥-٩٧٧-٩٧٨

دار (بيوند) للنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة — **محمد عز الدين**

المدير العام — **صبرينة غلمي**

المدير التنفيذي

جلال عز الدين

إهداء

فارسي المثلم

رفيقي

لا اريد شيء من الدنيا فأنا أشعر أنني أخدت نصيبي من الفرح حين أحببتك

ادامك الله لي

صرخ عاليا غير عابئ بابنته الصغيرة الماسكة في ساقه ودموعها تنهمر كسيل جارف.

"انتي ايه مش هتتغيري! اكبري! اعقلي! اخرجي من الفقاعة البمبي اللي عايشه فيها أنا زهقت منك ومن الحياة معاكي انتي طالق طالق".

أبعد ابنته بقوة ملقيا بها على الأرض وخرج مدفعا صافقا الباب بقوة!

(١)

فتحت "حلم" عينيها بكسل، فركتهم بأصابعها، تمطأت، دفعت الغطاء الخفيف من عليها، أنزلت قدميها بهدوء باحثة عن خفيها، قامت بكسل تتثاءب، مرت بجهاز الكمبيوتر في طريقها للحمام وفتحته..

غرفتها واسعة ذات شبابيك كبيرة عليها ستائر صفراء من النوع الرقيق، في الغرفة سرير مزدوج أبيض ذو غطاء أصفر مزركش بالوردي وطاولة كبيرة عليها شاشة إل سي دي موصلة بوحدة يو أس بي، الطاولة منخفضة وقريبة من الأرض بحيث تستطيع أن تجلس على الأرض بأريحية وهي تستخدم الكمبيوتر، أمام الطاولة أريكة مريحة تستخدمها عندما تشاهد الأفلام، لا يوجد الكثير في الغرفة بعد ذلك سوى دولاب كبير ومرآة بطول الحائط مثبته عليه، للغرفة بابان الأول للخروج من الغرفة على الشقة أما الباب الثاني فهو باب داخلي لحمام صغير يخص غرفتها..

دخلت "حلم" الحمام وما إن اغلقت بابه حتى فتحت أمها باب الغرفة الرئيسي، أم حلم سيدة أربعينية مطلقة ممشوقة القوام على عكس ابنتها، لم ترزق بأطفال سوى حلم لأنها تطلقت من زوجها بعد أن تمت ابنتها عامها الخامس، لوقتنا هذا لم تتزوج لأنها لم تجد بعد الرجل الذي تحلم به وحتى حينما وجدته وبدون مقدمات انفصلا وليومنا هذا حلم لا تعرف السبب الحقيقي لانفصالهم.

"صباح الفل يا لوما أنا عملت الفطار يالا اغسلي وشك عشان نفطر سوا".

أخرجت حلم رأسها من باب الحمام وفرشات الأسنان داخل فمها الممتلئ بالرغوة.

"لا يا مامي أنا هفطر هنا لحسن الحلقة هتبتدي خلاص".

"أي حلقة؟".

"بتاعة مهند ما انتي عارفة ماشفنهاش امبارح إلا مرة واحدة عشان سي جمال الزفت وتليفوناته".

زفرت الأم في حنق:

"يا بنتي اديله فرصه الولد كويس وبيحبك".

خرجت حلم من الحمام تمسح فمها بالفوطة.

"مامي بلاش نبتدي صبحنا زي كل يوم بسيرة جمال دا".

"ما انتي اللي جبتي سيرته مش أنا".

لوحت حلم بيدها:

"خلاص خلاص هاتي بس الفطار على ما أظبط القناة".

دخلت الأم بعد قليل حاملة الصينية بها العديد من السندويتشات وكوبين نسكافيه وضعت الصينية في منتصف الأريكة لتجلس يمينها وحلم يسارها.

في الفاصل الإعلاني الأول تنهدت الأم بشده قبل أن تتكلم:

"لوما يا حياتي انتي مش ناوية تعقلي.. عمرك بقا كام سنة دلوقتي ولسه زي ما انتي عايشه في أحلام المراهقة بتاعتك".

زفرت حلم بحنق وتكلمت من بين أسنانها:

"أوف بقا يا مامي هو كل يوم نفس الكلام عارفة إني بقا عندي ٢٩ سنة واللي قدي اتجوزوا وخلفوا وإنك مش هتعيشيلي العمر كله وإن ماليش حد ممكن أتسند عليه بعد ربنا غيرك.. بس أديكي قولتيها بعد ربنا أنا معايا ربنا هخاف ليه بقا سيبيني يا مامي والنبي الحلقة رجعت أهي".

شدت الأم جهاز التحكم من يد ابنتها بعنف وأسكتت صوت التلفاز.

"لا المرة دي مش هتسكتيني بالكلمتين دول.. يا بنتي ربنا خلق لنا عقل نفكر بيه.. انتي مستنيه إيه وماله جمال!".

صاحت حلم معترضة:

"يا دي جمال اللي طلعلي في البخت.. يا مامي انتي مش قادرة تفهمي ليه إني عايزة راجل فيه مواصفات مالهاش دعوة بجمال بتاعك دا!".

تنهدت الأم بحسرة وهي تهز رأسها أسفا، أكملت حلم:

"عارفة إنك هتقوليلي موال إني طايشة ومش عايشة في الدنيا دي أنا عايشة في دنيا الأحلام... هقولك لا عايشة في نفس الدنيا معاكي بس أنا عايزة حاجات فالراجل اللي هتجوزه مش موجودة في جمال".

"زي إيه يا بنتي الولد محترم من عيلة كويسة، صيدلي، شكله مقبول يمكن مش وسيم أوي بس الراجل مش بشكله هو لو اعتنى بلبسه وهيأته كويس هيبقا تمام ودا يبقا دورك".

قامت حلم من مكانها وخطت بطريقة حالمة في اتجاه السرير، أخرجت العديد من الإسطوانات وطرحتهم على السرير.

"شايفة يا مامي كل السيديهات دي أفلام على مسلسلات عربي على تركي على كوري على أسباني وطبعا أمريكي كمان... كلها قصص حب قوية، تضحيات كبيرة مشاعر بجد أنا عايزة أعيش زي أي فيلم أو مسلسل من دول حقي ولا إيه؟!".

قامت الأم لتلحق بها على السرير، أخذت تعبث بالسيديهات وأمسكت إحدى العلب الكبيرة.

"جميل يا بنتي بس مش كل اللي فيها ممكن يحصل بحذافيره يعني مسلسل زي فاطمة دا".

قاطعتها حلم ساحبة من يديها علبة الإسطوانات.

"كله إلا كريم مش أول ما تتكلمي.. تتكلمي عنه شوفتي عمل عشانها إيه واستحمل إيه".

تنهدت الأم وهي تفكر في عدد المرات التي تجادلا فيها نفس الجدال وابنتها لم تعقل بعد.

"عارفة لإني شوفت معاكي المسلسل بس انتي برضه عارفة إن اللي كان بيحركوا بالشكل دا إحساسه بالذنب".

"ليه يحس بالذنب فعلا هما أفورة يعني الراجل كان سكران وأخد بيلز وقرف طبيعي ميبقاش مركز ولا عارف يتصرف ازاي وبعدين ما عندك العشق الأسود ليه ماسكة في كريم وسايبة عمر".

"طيب بلاش كريم خلينا في مهند بتاعك ولا أقولك بلاش تركي خالص اختاري أي حاجة تانية نقول كوري مثلا المسلسل اللي شوفته ميت مرة وحملتيه على النت بتاع البنت عميا دا اسمه إيه".

"هذا الشتاء الرياح تهب.. ماله دا كمان؟".

"برضه البطل اللي كان بيحركه إحساسه بالذنب".

"لا لا لا يا مامي خليكي فيير شوية وبعدين انتي بتنقي ما عندك أمير في عاصي ها كان ذنب اللي بيحركه ولا نور ومهند بلاش يحيى ولا ميس سيبك من التركي عندك تيتانك جاك وروز أو أفلام ميج رايان كلها أو بصي للمصري أفلام فاتن حمامة وعمر الشريف أفلام ماجدة بلاش شوفتي ٣٦٥ يوم سعادة هو في كدا... يا مامي مش مهم عندي شغل العريس إيه ولا ممكن يعيشني فين حضرتك عارفة إن بابي سايبلي كتير أنا آخر همي الفلوس لكن أنا لو عندي حد ممكن يحبني بالشكل دا ولا هيفرق معايا شكله أصلا -آه طبعا لو وسيم يبقا قشطة- بس مش دا موضوعنا، موضوعنا أن جمال مش كدا... دا... أنا ببصه بسكتة".

زفرت الأم مستسلمة:

"هو أنا يا بنتي مشكلتي شغل العريس يبقا إيه.. أنا مشكلتي هنا دماغك اللي اتلحست من الافلام واللي متأكدة أنها لو حصلت في الواقع مش

هتبقي أبدا بالشكل اللي فيه في المسلسلات كمان جمال بيسكت احتراما لرأيك بدل ماتفتحي في حوارات حرية المرأة والمساواة".

ردت حلم بتهكم:

"يا اختي كميلة احترام لرأيي هو لو كان عنده حجة سليمة لأي موضوع كان ناقشني مش هرب وفضل السكوت".

زفرت الأم غاضبة:

"بصي أنا زهقت قومي كملي فرجة وأنا هقوم أعمل الغدا يالا".

أمسكتها حلم من يديها لتمنعها من الذهاب، قامت من مكانها واحتضنت أمها.

"أنا كمان بحبك وعارفة إن كل دا خوف عليا بس متقلقيش أنا برضه عارفة إن نصيبي ربنا شايلهولي وهيجيلي هيجيلي.. ها.. اضحكي بقا".

طبعت قبلة حانية على وجنة أمها قبل أن تكمل:

"ويالا بقا نابليون والمحروسة هيبتدي وانتي عارفة الحلقة دي أول مرة رقية هتقابل الظابط الفرنسي آه الحلقة بشعة بس مشاعرها رقيقة".

أبعدتها أمها بعنف قليل وهي تهز رأسها.

"انتي مافيش فيكي فايدة اوعي كدا قال مشاعر رقيقة دا منتهى الوحشية والجهل وانتي تقوليلي مشاعر".

خرجت الأم من الغرفة وسط ضحك حلم وهي تقول:

"بحبك يا عثل انتي".

فتحت حلم صوت التلفاز وأدارت المحطة وهي تتنهد في حسرة على الحلقة التي فاتتها للمرة الثانية بسبب جمال مرة وأمها مرة أخرى.

مر اليوم عليها كعادت كل الأيام ما بين المسلسلات والأفلام حتى جافاها النوم وهي جالسة على أريكتها أمام التلفاز.

(٢)

فتحت حلم عينيها لترى الشمس قاربت على الغروب، رفعت يديها لتنظر للساعة لم تجدها بل وجدت يديها قذرتين، أظافرها محطمة وهناك بعض السواد المحشو بين أظافرها ولحم الأصابع، شهقت من هول المفاجأة رفعت يديها أمامها تنظر إليهم في زعر، أين ذهبت أظافرها وطلاؤهم؟! ما هذا؟ ماذا ترتدي أمسكت كم ردائها إنه من قماش خشن واسع، نظرت لأسفل حتى ترى كامل ما ترتدي، وجدت نفسها ترتدي جلبابا طويلا، واسعا، قذرا ونعلا حقيرا من الجلد.

لمست طرف شعرها بيديها كان جاف جدا، أسود، منفوش فوق رأسها وتربطه من أعلى بشريط طويل ينسدب على ظهرها..

نظرت حولها في ذعر تتساءل ماذا حدث لها، أين هي؟ ما رأته حولها كان أكثر رعبا مما ترتديه، أنها تقف على أرض رملية غير ممهدة، أمامها بعض الشجيرات المتفرقة على حافة ترعة أو نهر، يمينها هناك منازل مصنوعة من الطوب اللبني، الدجاج والبط يركضون براحة بين المارة..

المارة هم أيضا يرتدون مثلها ملابس بالية وأغلبهم حفاة الأرجل، الرجال منهم يرتدون الجلباب الصعيدي وعلى رأسهم عمامة أما النساء فيرتدين جلابيب طويلة واسعة مهلهلة وفوقها عباءة مفتوحة يربطنا رأسهن بطرح طويلة تصل إلى أسفل ظهرهن على الرغم من أن شعورهم ورقبتهم ظاهرة..

أحست بيد تندس في يديها صرخت ذعرا والتفتت خلفها، كان رجلا كبيرا في سن يرتدي جلبابا أبيضا متسخا ويمسك بيده عصا غليظة، يبدو عليه أنه كفيف، انتفض الرجل على صوت صراخها.

"مالك يا بتي.. ليه فطيتي إكده!".

لم تجب جومانا بل أمعنت النظر لذلك الرجل لا تعلم أين رأته قبل ذلك؟

"رجية يا بتي ردي عليا الله يهديك الفرنسوية زمانهم داخلين البلد تعالي نروح لأمك نجيبها ونهرب جبل ما يحصلونا".

تذكرت أين رأت هذا الرجل من قبل إنه "سامح الصريطي" الممثل ماذا تفعل معه.. وقبل أن تجيب نفسها بادرها بالكلام.

"يالا يا بتي بجولك الفرنسوية جايين".

مشت حلم معه لا تعلم إن كانت هي من توجهه أم هو من يوجهها، دخلا منزل قريب، متهالك له بابان كبيران مفتوحان دخلا من أحدهما، تقدمت مع الرجل وهي تتفحص كل ما تراه تشعر أنها رأت هذا المكان من قبل، نهرتهم سيدة في الداخل ما إن رأتهم، صعقت حلم عندما رأتها.. لماذا ترتدي أمها هكذا؟ ولمَ تبدو أكبر من سنها؟

"كل دا عند شيخ البلد... جولولي عملتم إيه".

أخذت تتفحص أمها من رأسها لأخمص قدميها.

"ما تردي يا بتي على عملتم إيه عند شيخ البلد؟".

قبل أن يجيب أي من حلم أوالرجل سمعوا أصوات أقدام خيول تأتي من بعيد ممتزجة بأصوات صراخ رجال ونساء.

"الفرنساوية... الفرنساوية".

ركضت حلم للباب القريب منها تنظر في اتجاه الصوت رأت جنود يرتدون الزي العسكري الفرنسي القديم، يمتطون الخيول وآتون في اتجاهها.

تذكرت الآن أين شاهدت كل هذا إنه مشهد من مسلسل نابليون والمحروسة.. لكن كيف دخلت في أحداث المسلسل هل تحلم؟ قرصت نفسها، تأوهت من الألم ولم تفق..

إنها تتذكر هذا المشهد جيدا وما هو آت ليس جيدا بالمرة، أمسكتها أمها من يديها ساحبه إياها للغرفة المقابلة للباب بعد أن سحبت إبره كبيرة من طرحتها.

كلمت نفسها:

"آه هو المشهد المهبب اللي في بالي أنا عارفة".

حاولت سحب يديها بقوة بلا جدوى، قذفتها أمها على السرير. قاومت وجلست على السرير.

"انتي هتعملي إيه بس!".

قالت الأم بإصرار:

"هحصنك".

بدأت في رفع جلباب حلم التي ترفس برجليها بكل ما أوتيت من قوة حتى استطاعت أن تضرب أمها بطرف قدمها أبعدتها عنها وقفزت واقفة على السرير ضامة رجليها ببعضهم:

"سوري يا مامي بس اسمعيني".

قامت الأم وعلي وجهها غضب وتصميم، طلعت فوق السرير هي أيضا أمسكتها من ذراعيها ولوتهم حتى تخضعها ونجحت فعلا، أجلستها بالقوة على السرير وهي مازلت تحاول أن ترفع طرف الجلباب، رفعت حلم ركبتيها بقوة في وجهه أمها التي ترنحت وسقطت على الارض، ركضت مبتعدة عنها، فتحت الباب وخرجت منه تركض قابلها الرجل الكفيف يسأل بهدوء:

"خلصتوا يا بتي؟".

نظرت له في تعجب أهذا كل رد فعله على الوحشية التي ستفعلها أمها معها.

خرجت الأم من الغرفة خلفها تحاول أن تمسك بها، تكلمت حلم معها علها تستطيع أن تثنيها عما تريد أن تفعله فعقلها أصبح لا يعي ما يحدث هل دخلت في أحداث المسلسل أم أنها تحلم لا بل ترى كابوسا.

"اسمعي بس يا مامي.. أصل اللي هتعمليه دا مالوش لازمة قوليلي ليه".

لم تجب الأم واستمرت في محاولتها لإمساك ابنتها.

"أقولك أنا ليه من غير ماتسألي... دلوقتي انتي عايزة تحصنيني وهيحصل، يقوم يجي الفرنساوية زي ما بتقولي تروحي انتي وأخواتي اللي هما مش أخواتي أخواتي بس في المسلسل أخواتي.. يووه".

وكزت رأسها معاتبة نفسها على الإسهاب في الوصف ما لا تفهم.

"المهم ركزي معايا هتروحي على البحر تغرقوا والرجل الطيب دا ياخد رصاصة ويموت وأقعد أنا جنبه لحد ما هكون بتفرتك من الألم عشان عايزة أخش الحمام ومش هعرف وبعدين هييجي الرسام الفرنسي اللي اسمه .....".

صمتت قليلا تفكر ما كان اسمه في المسلسل ثم نهرت نفسها لأنها ما إن صمتت حتى تقدمت أمها منها أكثر، أكملت كلامها بسرعة:

"المهم هييجي هيسألني مالك هقوله أمي حصنتني وعايزة أدخل الحمام هيقولي خلاص أنا ممكن أساعدك بس لازم تسمحيلي أفك الخيط وهسمحله ويفك الخيط يبقا ليه من الأول البهدلة وقلة القيمة دي أنا ممكن أعمل سيلف ديفنس وأي حد يقرب مني أرش على عينه وأقدر أهرب أنا لحد ما أعرف هخرج ازاي من المصيبة اللي أنا فيها الوقت أو حتى أصحى".

نظرات أمها كانت مزيجا من الدهشة وعدم الفهم، هزت رأسها ثلاث مرات كأنها تبعد عنه ذبابة أو شيء ما ثم تقدمت من حلم وهي تتكلم:

"أني مش فاهمة حاجة من اللي بتجوليه بس هحصنك يعني هحصنك ولا انتي عايزة تبجي فاجرة؟!".

بكت حلم وهي تشعر بقلة الحيلة حاولت أن تهرب منها، ركضت في اتجاه الباب ظهر أمامها بعض الجنود على جوادهم، أمسكها الرجل الكفيف من يديها:

"يلا يا بتي الفرنساوية جم".

نظرت في اتجاه أمها رأتها تسحب ولدين من يديهم وتركض بهم، خرجت من الباب في اتجاه النهر، الرجل الكفيف يعيق حركتها، هي تمسكه من يده وتسحبه إلا إن خطواته غير متزنة، يصيح مناديا على زوجته وولديه الذين نزلوا للنهر مع العديد من الناس وغرقوا جميعا، حلم تلهث وتسحب الرجل من يده تتركه قليلا محاولة الوصول لأمها علها تنقذها، يطلق النار على الرجل الكفيف، يسقط على الأرض مناديا عليها، تنقل عينيها ما بين أمها وهي تغرق والرجل هو ممسك صدره، أمها لم يعد لها أثر في الماء، تركض وهي تبكي في اتجاه الرجل تحاول فتح الجلباب من ناحية الطلقة، تزداد طلقات الجنود في اتجاها، تسحب الرجل الكفيف وهي محنية ظهرها حتى تدخل أول بيت أمامها، تشق الجلباب مكان الرصاصة لا تجد دماء ولا حتى مكان دخول الرصاصة، تمسح عينها من الدموع وهي تظن أنها لا تستطيع أن ترى جيدا بسبب الدموع في مقلتيها، لا.. لا يوجد أثر للرصاصة، الرجل يمسك بيدها ويتكلم بصوت متهدج.

"خلاص يا بتي مافيش فايدة خدي بالك انتي من نفسك".

تمسكه من رأسه وتدير وجهه ناحيتها:

"مـافيش فايدة إيـه حضـرتك مـافيش رصاصـة أصـلا.. انـت بتـتكلم كـدا ليه!".

يربت الرجل على يديها، يدير وجهه الناحية الأخرى، يقول الشهادة ثم يغلق عينيه..

تهزه وهي ممسكة صدره.

"إيه يا حج ما تصحى كدا انت صدقت ولا إيـه بقولك مـافيش رصاصـة وانت ما تجرحتش حتى".

الرجل مازال مستلقيا جانبها، وضعت إصبعيها في جانب رقبته لتحس نضبه، لم تشعر بشيء، وضعت رأسها على صدره لتسمع نبضاته أو صوت تنفسه.. لم تسمع شيئا..

جلست مكانها تبكي وتبكي لا تعلم ماذا يحدث أو ماذا تفعل؟ مر الوقت وهي تفكر، أسندت رأسها على الحائط جانبها وأغلقت عينيها علها تستطيع تصفية ذهنها لتفكر جيدا، دخل عليها رجلان أحدهم ممتلئ القوام ذو شعر أصفر مائل للبياض يرتدي الزي الفرنسي للجنود ومعه شاب يرتدي جلبابا وعمامة، فتحت عينها لترى من هناك، نظرت للرجل الفرنسي أولا تتفحصه ثم نقلت نظرها للشاب خرجت منها صرخة فرحة، قامت من مكانها وأمسكت الشاب من يده.

"جمال انت هنا كمان الحقني أنا مش عارفة أنا هنا ليه أو ممكن أخرج من هنا ازاي... بص أنا عارفة إنك زعلان خلينا نمشي من هنا وبعدين نتفاهم ها".

سحب جمال يده منها، أمسكها من ذراعيها، أعادها لمكانها الأول وأجلسها.

ثم عاد لمكانه بجانب الرجل، تكلم معه بالفصحى:

"تقول أن أمها حصنتها وأنها تريد أن تدخل بيت الراحة".

نظر الرجل البدين لها بعطف ثم وجهه كلامه لجمال:

"أخبرها إني أستطيع مساعدتها إذا سمحت لي بفك الخيط".

تدخلت حلم في حوارهم:

"دا على أساس إن الفصحى دي فرنساوي وإنك كدا بتترجم يا جمال!".

تكلم جمال كأنه لم يسمعها:

"هو جال يجدر يساعدك".

ثم نظر للأرض بخجل وهو يقول:

"بس اسمحيله يفك الخيط".

قامت من مكانها معترضة:

"لا أصل انت ماتعرفش أنا غيرت المشهد دا ومامي ماحصنتنيش".

نظر جمال للرجل البدين نظرة موافقة، أقبل الرجل على حلم يرفعها من على الأرض، حملها بكل سهولة وهي ترفس محاولة أن تجعله يتركها،

خرج بها من باب المنزل أمام نظرات باقي أفراد الجنود، سمعت همهمات قادمة منهم:

"لقد وقع على حورية فرعونية".

"إنها تشبه نفرتيتي".

"ستكون ليلته صاخبة".

"يا بخته".

في صوت جماعي.

"الليلة ليلتك يا جنرال ارفع رأسنا عاليا".

زادت مقاومة حلم للرجل، هو يحملها بلا أي مشقة وكأنها لا تقاوم بل تنام مستسلمة فوق ذراعيه..

دخل الرجل بها منزل آخر كبير، يبدو عليه آثار الثراء فهناك سجاد على الأرضيات، مقاعد مريحة، مفارش على الطاولات..

فتح جمال باب غرفة، دخل الرجل وهو حاملها، نظرت حولها إنها غرفة نوم ذات فراش وثير، وضعها الرجل على السرير برقة ثم غمز لها..

صاحت به:

"لا لا المشهد ماكنش فيه لا غمز ولا أوض نوم حضرتك كنت برة بتغسل إيدك وأنا أخرج بمشي براحة كإني متألمة يعني وبخ على كدا".

نظر لها الرجل بلا فهم، نقل نظره لجمال الذي بدا عليه هو أيضا عدم الفهم، قامت من على السرير، اقتربت من جمال تحثه على التصرف.

"جيمي.. حبيبي انت هتسيبني للراجل دا؟".

لم يجب جمال كأنه لم يسمعها، وكزته في ذراعه.

"أمال فين أنا راجل أنا راجل ها! هتسيب الراجل دا يعمل اللي عايز يعمله!".

ابتسم جمال بتأثر وربت على كتفها.

"ماتخافيش هو هيفك الخيط بس".

ثم نظر للرجل:

"تعامل معها برفق.. سوف أبتعد قليلا أنا لأن قلبي لا يتحمل المشاهدة".

صاحت به:

"لا حنين! جمال ماتستندلش الراجل دا زي الباب!".

ربت جمال على كتفها وابتعد عنها، اقترب الرجل منها، كلما يقترب خطوة تبتعد هي خطوة.

"بص يا جنرال حضرتك أنا مش متخيطة.. بس عشان منظرك وكدا ممكن انت تخرج تغسل إيدك وقال يعني فكيت اللي ماتخيطش أصلا وبس ها".

مازال الرجل يتقدم نحوها، صرخت وقفزت في مكانها.

"أنا بقول إيه أنا متخيطش! إهئ إهئ".

نظرات الرجل كلها عطف وتأثر، مازال يقترب منها، وهي تبتعد حتى اصطدمت بالحائط وضع الرجل ذراعيه حولها ليمنعها من التحرك، أخذ يتفحص في ملامحها.

"يا لجمالها الأخاذ ويا لحظي إني سوف أفك لها الـ....".

قاطعته:

"حظ إيه وتفك إيه بقولك مافيش حاجة اتخيطت!".

تنهد الرجل:

"لو أستطيع أن أفهم ما تقول أو أجعلها تفهمني".

اقترب جمال منهما:

"أنا يمكنني المساعدة جنرال".

نظر له الرجل بامتنان:

"شكرا جمال أنت حقا إنسان هل لك أن تخبرها بأنني سأكون رقيق معها فلا تخاف".

نظرت حلم لما يحدث بذهول لا يستطيع عقلها إدراكه، انتقل نظر جمال لها.

"ماتخافيش هو بيجولك هيكون رجيج معاكي".

ثم غمز لها قبل أن يكمل:

"وحنين".

هزت رأسها في ذهول كأنها تقول لا، أخفضت رأسها وخرجت من تحت ذراع الرجل، ركضت في اتجاه الباب، حاولت فتحه لكنه كان موصدا، نظرت خلفها لجمال الذي هز المفاتيح في يده وهو مبتسم.

"خلي الراجل يخلص شغله بعدين أفتح الباب... ولا انتي بدك أي حدا يدخل عليه وهو شغال... يالا بلاش دلع أمال".

شمر الرجل عن ساعديه ونظر لجمال نظرة ذات مغزى قبل أن يقبلا الاثنان عليها يحملاها ويقذفاها على السرير.

صرخت بقوة:

"لا".

قبل أن يغشى عليها.

(٣)

فتحت حلم عينيها، حمدت الله أنه كان حلما سيئا وانتهى، تثاءبت وتمطت، اصطدمت يديها بجسم نائم جانبها، رفعت الغطاء لترى طفل يبدو في السابعة من عمره، قامت فزعه من مكانها، نظرت لملابسها كانت ترتدي فستان بسيط من قماش أحمر مشجر، رفعت يديها على شعرها المعقوف في ضفيرة صغيرة خلف رأسها..

نظرت حولها لترى أين هي، الغرفة بسيطة جدا وصغيرة بها أريكة قديمة التي كانت نائمة عليها، سجادة صغيرة في الأرض وستارة فوق الشباك الصغير..!!

هزت رأسها وهي تتذكر أين شاهدت تلك الغرفة قبل ذلك.

"لا لا مش ممكن هو أنا قلبت من دراما مصرية لتركية!".

تلفتت حولها وهي تفكر:

"أعمل إيه أعمل إيه".

فتحت الشباك، نظرت منه وتساءلت هل تقفز أم تستخدم الباب، المسافة بعيدة عن الأرض لا بد أن تستخدم الباب وحسب ما تتذكر سوف ترها زوجت أخيها، نهرت نفسها على تفكيرها الساذج.

"مرات أخ إيه اللي بتتكلم عنها هو أنا ليا أخ أصلا".

خرجت من الباب تتسحب لترى أمامها سلما معدنيا، نزلت عليه بخفة لكنه أصدر صوتا عاليا، تنهدت بضيق وأكملت نزولها السلم، ما إن

وصلت للأسفل حتى رأتها سيدة ثلاثينية تبدو عليها مظاهر الشر، ركضت في اتجاه الباب أوقفتها مقدس هانم.

"ما تنسي اللحشة (المنديل القماش)".

مدت يدها بالمنديل قماشي أزرق، نظرت لها حلم بذعر ولم تأخذه، رفعت مقدس هانم يديها ولفت المنديل حول رقبت حلم وهي تتكلم.

"هاد مشان يحطوه ع تمك يمنعوا في صوتك وهنن عم يغتصبوكي..".

هزت حلم رأسها بعدم تصديق، فتحت الباب وخرجت، خرجت خلفها مقدس هانم وقالت:

"تعي لهون بدك تفضحينا انتي!".

صمتت قليلا ثم أكملت:

"ماشي لترجعي بورجيكي".

حلم تركض لا تعلم إلي أين تذهب، تفكر فيما يجب أن تفعل حتى لا يكتمل هذا المشهد... حاولت أن تغير الطريق حسب ما تتذكر لكي لا تذهب ناحية البحر، حولها كانت هناك بيوت صغيرة من طابقين فقط كلها متشابهة لفت يمينا وجدت نفس المنازل أخذت ملفا آخر يسارا مازالت البيوت تتكرر والشوارع تتشابه، سارت للأمام بين بنايتين، تحتها الأرض غير ممهدة، حذاؤها رقيق يدخل الحصا الصغير داخله، قدمها تؤلماها بشدة، استمرت في الركض علها تخرج من هذا المكان..

في نهاية الشارع وجدت مكانا يشبه غابة أو حديقة مهملة وقفت مكانها تلهث وهي تنظر برعب حولها.

"لا مش ممكن... برضه".

لفت للخلف حتى ترجع لكنها وجدت الشارع اختفى وليس هناك سوى الحديقة التي تقف فيها.

إنها تراهم هناك يقفون عند الشجرة الوحيدة على الشاطئ كله، وقفت تفكر ماذا تفعل؟

رفع كريم رأسه ليشير إليها.

"هديك البنت شفتها... ".

تساءل أوردغان.

"أي بنت؟".

أكمل كريم وهو مترنح:

"لاك هاي".

ركضوا حولها الأربعة يحاولون الإمساك بها:

"تعي لهون يا بنت".

وقف أمامها فورال:

"وقفي وقفي يا بنت.. كريم لا تخليها تهرب".

هربت منه، أمسكها كريم وأحاطها بذراعيه تذكرت ردة فعل فاطمة، أحنت رأسها، عضته بشدة تأوه كريم وتركها.

هربت منه، اقترب منها أردوغان وأمسك بها، رفعها عن الأرض ثم أنزلها بمساعدة سليم.

صرخت داخل نفسها.

"لا كدا الموضوع دخل في الجد أنا هستنى إيه".

رفعت ساقها وضربت اردوغان تحت حزامه صرخ وقفز بعيدا عنها متألما تركها سليم مندهشا مما فعلت، أفاق فورال وكريم من ضحكاتهم، نظروا جميعا لها بلوم، تراجعت للخف وهي تزحف.

"إيه يا كباتن في إيه؟".

اقتربوا الثلاثة منها، هي مازالت تزحف للخلف، وقف أردوغان وانضم لهم، تكلم كريم أولا:

"انتي بتعرفي شو سويتي..؟".

أكمل سليم:

"هاي الشغلة ما بتصير مع لرجال".

تدخل فورال:

"وخصوصا لو هيغتصبك".

صاح أردوغان:

"ما فيني هلأ بيكفي".

ثم نظر إلى أصدقائه وقال:

"حدا غيري يبلش".

نظروا لبعضهم بذهول، تكلم كريم وسليم وفورال في صوت جماعي:

"لو انت ما رح تقرب... طيب نحنا شو نسوي".

ثم نظروا لها بغضب وتكلموا بصوت جماعي أيضا:

"كله منك انتي!".

قامت حلم تحاول أن تهرب، ركض خلفها أردوغان، أمسكها، أنزل رأسها حتى لمست شفتيها ذراعه.

"اتفضلي عضيني".

تدخل كريم معترضا:

"أنا يللي عم أنعض!".

رفع أردوغان رأسه، نظر لكريم باستعطاف قبل أن يتكلم:

"أنا هلأ ما رح أقدر أقرب عليها قوم انت بدوري.. مو هيك بيكون الرفقات!!".

حاولت حلم أن تتحرر منه محدثة نفسها:

"يعني لما ضربت أردوغان دا معناه تغير في الاحداث... تبقا دي فرصتي".

وجه أردوغان الكلام لها:

"عضيني وأنا بتركك".

ثم نظر لكريم وأكمل:

"خلاص اتفقنا؟".

نظر كريم لأردوغان بعيون دامعة، ابتسم من خلال دموعه وقال:

"أنا ديبك يا رفيقي هغتصبها محلك".

اقترب سليم وفروال من كريم، احتضنوه وقالوا من خلال دموعهم:

"يا هيك الرفقات يا إما بلا".

ربتوا على كتفه قبل أن يقولوا:

"الله يقويك".

تفرقوا الثلاث وأخذوا الوضعية السابقة، أحنى أردوغان رأسه وهمس في أذنها.

"يلا عضيني".

هزت حلم رأسها بعند:

"لا".

نظرت لكريم تستعطفه:

"انت هتسيبهم يعملوا فيا كدا؟! انت دلوقتي فايق ولا إيه؟".

رفع كريم كتفيه مع تحريك رأسه لليمين قليلا بمعني لا أعرف ولم يرد بالكلام. أكملت:

"انت مش كنت بتقول أو هتقول إنك ندمان عشان مامنعتهوش طيب جت الفرصة بقا وكدا ولا كدا أنا ناوية أفرقع لمصطفى دا واطي".

هز كريم كتفيه معترضا:

"لا هلأ هيك عم بتقولي بس في الحفلة تركتيني ورحتي".

"دا قبل ما أعرف إنه واطي بس دلوقتي عرفت ولو شوفته هسيبه وآجي معاك".

همس فورال في أذن كريم:

"انت رح تصدقها؟".

اضطرب كريم، هز رأسه، رفع شعره بيده، أخذ نفسا طويلا وأطلقه من فمه قبل أن يجبها:

"انتي كذابة عم تعملي هيك مشان تروحي لمصطفى أصلا أنا أحلى منه وشعري طويل هو أصلا شعره مو حلو لك حتى جل ما بيحط عليه".

تنهدت حلم في ضيق من ذلك الولد المدلل لكنه فرصتها الحالية للنجاة:

"لا صدقني احنا هنتجوز والعيال دول هيستندلوا معاك وبعدين أنا هحبك وبعدين نتجوز تاني بقا وبعدين انت تكون مصدوم وبعدين أقف جنبك نقوم نتجوز وأبقى حامل منك في بنوتة وهنسميها أنيسة على أسم مامتك لكن دول واحد هيموت واتنين هيتسجنوا يبقا مين أبقى لك ها؟".

مسح كريم دموعه بطرف أصابعه وابتسامه حلوة، مشرقة، سعيدة على شفتيه.

"والبنت هتطلعلي ولا هتطلعلك؟".

هزت حلم كتفها:

"مش عارفه المسلسل خلص قبل ما أولد".

صاح أردوغان:

"يا شيخ هي كذابة!".

هز كريم رأسه موافقا:

"معك حق".

"ليكي لإلك كل هاد اتغير مدام أنا اللي رح قرب عليكي بالأول.. شو يلي رح يخليني أستنى أتجوزك تلات مرات لحتى أتجوزك عن جد!".

صاح أردوغان ضجرا:

"يلا عضيني وخلصيني".

قالت حلم بعند وإصرار:

"لا!".

حاول وحاول أردوغان أن يحثها على عضه وهي ترفض.

جلس كريم وسليم وفروال على الأرض في تملل منتظرين أن تعض حلم أردوغان..

حل الصباح وهم في نفس الحالة أردوغان يحيط حلم بيديه ويهمس لها أن تعضه، حلم ترفض، الشباب الثلاثة يجلسون على الأرض في انتظار الفرج..

رسم سليم على الأرض لعبة سيجا اختار ثلاث أصداف ليلعب بهم، وجه كلامه لكريم وفروال:

"مين رح يلعب معي؟".

رد كريم وفروال في نفس الوقت:

"أنا".

جاءت من بعيد أبلة مريم تتفحص الأعشاب، نظرت لهم بدهشة، تكلمت حلم:

"مريم أبلة ممكن تلحقيني!".

نظرت مريم لكريم زاجرة إياه:

"انت شو عم تعمل هون؟".

ثم نظرت لأروغان.

"وانت ليه ماسكها هلأ دور كريم!".

تكلم أردوغان بغيظ:

"أصل الخانم ضربتني بمكان غلط!".

دهشت مريم من هول ما سمعت:

"ضربتيه بمكان غلط! كيف هيك بتعملي!".

أكمل أردوغان من خلال دهشة حلم التي عقدت لسانها:

"قلت آخد مكان كريم".

هزت مريم رأسها برضا:

"برافو عليك يمكن رح يتعبنا شوي لقدام بس منيح هيك.. بس ليش ما كملتوا؟".

رد كريم بضيق:

"الخانم مو رضيانة تعضه لأردوغان".

نظرت لها مريم بغضب.:

"وانتي ليش مو رضيانة تعضيه عضيه وخلصينا بقا!".

بلعت حلم ريقها بصعوبة. وقبل أن تجيب رست مركب صيد صغيرة على الشاطيء وترجل منها جمال.

نظر جمال لهم في ذهول وسأل بدهشة:

"انتو ليش هيك واقفين؟".

ثم بعصبية ظاهرة:

"وليش انتو مو بالمستشفي؟!!".

قصوا عليه ما حدث اقترب من أردوغان.. ربت على كتفه ثم سأله:

"انت منيح هلأ؟؟".

أومأ أردغان برأسه بالإيجاب، صفق جمال بيده مشعجا.

"ماشي شباب خليكن ع حالكن القديم وأردوغان حيقوم الليلة يلا كريم خد مكانك".

ضحك الجميع بإشراق مهنئين جمال على سرعة بديهته، حلم كانت في حالة يرثى لها كل أفكارها كيف تهرب منهم فلم يكن أمامها سوى لحظة تبديل الأماكن ستكون فرصتها الوحيدة.

حدثت نفسها مشجعة:

"مافيش غير كدا... لازم تجري على البحر وماتخافيش حتى لو مش بتعرفي تعومي هيحصل إيه يعني أكيد مش هتموتي في الحلم يلا يا لوما".

بالفعل استغلت لحظة تبديل الأماكن وركضت في اتجاه البحر.

نظروا لها في ذهول جميعا ماذا تفعل، تساءلوا فيما بينهم لكن جمال دخل وراءها الماء محاولا أن يمسك بها وهو يصرخ بالمصري:

"هتغتصبي يعني هتغتصبي أنا ليا مشاهد كتير حلوة ومؤثرة لو ما أغتصبتيش هعملها ازاي أنا الوقت ولا هأثر في الناس ازاي".

قاطعته وهي مازالت تركض داخل الماء:

"انت دلوقتي لسانك اتعدل وبتتكلم مصري أهو!".

مازال يقترب منها وعلى وجهه الغضب يصرخ، حاولت أن تجعله يلين:

"طب اسمعني بس...".

وهي تتراجع للخلف مذعورة من نظرات جمال الغاضبة، تزل قدمها تسقط في الماء، الماء يغطيها، تحاول أن تقف نفسها يخذلها، تلهث، تضرب بيدها الماء، الماء يغمرها.

(٤)

رفعت حلم رأسها خارج الماء محاولة أن تتنفس، أخذت تضرب بذراعيها علها تتشبث بشيء اصطدمت ذراعها بلوح خشبي، ألقت بنفسها عليه تحاول أن تلتقط أنفاسها، بعد أن هدأ تنفسها قليلا بدأت تلاحظ ما حولها، لقد أظلم الليل، هناك العديد من الأصوات، تلفتت يمينا ويسارا لتجد العديد من الناس بالبحر معها هناك من يتشبث مثلها بقطعه خشبية، هناك من يصارع الغرق وهناك من مات بالفعل، الجو قارس البرودة، الماء شبه مجمد، وتذكرت أين رأت هذا المشهد من قبل..

صرخت.

"مش ممكن، هو أنا قلبت دراما أمريكية ولا إيه.. طيب هو فين على الأقل يبقا الواحد شاف ليوناردو".

ألقى أحد ما جسده فوق ظهرها، تشبث بملابسها قبل أن يضع قدمه على كتفها مما أسقطها في الماء، ضربت الماء بذراعها، أمسكت اللوح الخشبي ورفعت رأسها عاليا، نظرت أمامها لترى من النذل الذي فعل بها هذا، كان ممدا أمامها على اللوح يرتجف من البرد، يفرك بيديه باحثا عن الدفء..

ضربته على كتفه ناهرة ثم أمسكت اللوح بسرعة خوفا من الانزلاق.

"انت يا أخ... اللوح دا بتاعي!".

دون أن يلتفت إليها ومن خلال أسنانه التي تتخبط ببعضها البعض.

"كان مكتوبا عليه اسمك؟".

زاد غضبها فصاحت به:

"إيه قلة الزوق دي انت طلعت فوقي ووقعتني في المية وأخدت اللوح بتاعي اللي كنت ساندة عليه وكمان بتستظرف!!".

رد بهدوء:

"انتي هتعيشي الدور اللوح دا أنا اللي لاقيته وسحبتك ناحيته".

لف رأسه ناحيتها، جحظت عيناها من المفاجأة أنه هو أخيرا قابلته لكن.. لكن لمَ هو نذل أليست هي الآن روز حبيبته؟ ألن يضحي بنفسه من أجلها؟ قاطع حبل أفكارها:

"هاي مش بكلمك رحتي فين!".

تنبهت على صوته، تنحنحت حتى تنقي صوتها، أرجعت خصلات شعرها المبلل خلف أذنها.

"بتعملي إيه هو منكوش منكوش سيبيه في حاله".

صدمت من أسلوبه السوقي الذي يتحدث به.

"جاك انت مش عارف أنا مين؟".

أرجع رأسه على اللوح مرة أخرى وأجاب بلا اكتراث:

"عارف".

تنهدت في ضيق فهو يغلق الأبواب في وجهها والماء مثلج إن مكثت فيه أكثر من ذلك ستتجمد فعلا.

"عارف إن أنا روز حبيبتك.. طيب هو في حد ممكن يسيب حبيبته في المية كدا تتجمد؟".

رفع رأسه مرة أخرى ونظري لها.

"عدم اللامؤاخذة يا مودمازيل.. أنا عرفتك هنا كام يوم.. مش كتير صح؟".

هزت رأسها بالإيجاب.

"طيب أديكي قلتيها أهو كام يوم.. يبقا أنا عشان كام يوم أضيع عمري أنا لسه حلو وصغير والبنات بتموت فيا.. أموت بدري ليه".

حررت يدا وأمسكت بكتفه في استجداء:

"لا لا ماتقولش على نفسك كدا انت راجل شهم، جنتل مان صحيح ومش ممكن تسيب بنت حلوة زي تموت من البرد ولا إيه؟".

أبعد يدها عنه فأمسكت طرف اللوح مرة أخرى.

"بصي انتي عندك حق آه منكرش.. بس بيقولك إيه الندل بيعيش أطول من الشهم ولامؤاخذة أخدت أنا إيه من الجدعنة.. أموت في المية المتلجة دي وانتي كبيرك تزعلي عليا أسبوعين وتروحي تحبيلي واحد تاني وتتجوزيه وانتي لابسة السلسلة أم فص أزرق إلاهي ما تتهني بيها وإيه

بقا تخلفي وتعيشي حياتك وأنا السمك ياكلني.. لا يا أختي كان غيرك أشطر".

حدثت حلم نفسها بصوت عالٍ:

"مش ممكن يكون دا جاك فين رقته وحنيته!".

يكمل لها جاك بصوت طربي:

"خوفه عليا فين الكلام الحلو اللي قاله ليا.. جامدة الأغنية دي أصل شيرين عبد الوهاب دي مجرمة في الحزين.. يا سلام!".

تصرخ:

"لا مش ممكن انت دمرت أكتر فيلم رومانسي بحبه في حياتي انت استحالة تكون إنسان".

في تمثيل درامي رفعت يديها أمام عينها متأثرة، هزت رأسها يمينا ويسارا بمعنى لا، فتحت نصف عين لترى تعبير وجهه كان انقلب على بطنه حاملا رأسه بين يديه، مسندا كوعيه على اللوح الخشبي، مشبكا قدميه ورافعهما لأعلى في وضع من يجلس على الشاطئ يأخذ حمام شمس أو يقرأ مجلة ما، ما إن فتحت نصف عينيها حتى صدمها بكلماته:

"ها خلصتي؟ طيب يا ريت بقا إيه حتة من فيلم دعاء الكروان بتاعة فين هنادي يا أماي أصلها نكد نكد يعني... تليق عليكي تمام".

فتحت كلتا عينيها بغضب:

"انت مابتحسش!".

ضحك بسخرية:

"لا انتي اللي ناسيه إني جاي من بولاق ياما يعني اللي بتعمليه دا ولا حاجة وقابلنا منه كتير".

"ليوناردو أقصد جاك!".

وكزها في كتفها الأيسر.

"جاك ولا ليوناردو مين يا قطة انتي بتصدقي برضه أنا علاء ابن أم علاء يا أخشتي... ودلوقتي بقا موتي بهدوء عايز أرتاح شوية قبل ما ينقذوني عشان أعرف أعيط عليكي كويس ولا يعني أقلبك في العياط ها؟ هدوء".

صرخت حلم قبل أن تمد يدها بما أوتيت من قوة وتسحبه معها في الماء، قاوم عيلاء وتمسك في الوح الخشبي، رفعت هي يدها وشدت شعره بقوة، صرخ متألما ترك إحدى يديه الممسكة اللوح محاولا تخليص شعره من بين أصابعها بلا جدوى، رأسه تؤلمه كثيرا ترك يده الأخرى وحرر شعره من يدها، قلبت حلم اللوح الخشبي، انزلق عيلاء في الماء.

"انتي بتعملي إيه يا مجنونة!".

ترفع رأسها عاليا محاولة التقاط أنفاسها.

"انت اللي زيك لازم يموت!".

رد عيلاء من خلال أنفاسه المتهدجة:

"ليه بس يا ست!".

"عشان قتلت الرومانسية جوايا!".

غمرت المياه كلا منهما، شعرت حلم بالماء المثلج يجمد أطرافها قبل أن تفقد السيطرة على جسدها..

فتح مراد باب منزله بهدوء فقد شعر بقلق شديد المنزل سابح في الظلام، يغلفه الصمت وتشوبه رائحة السجائر فكر سريعا.

"مراتي مابتدخنش يبقا أكيد في حد في البيت... ومراتي!!".

شعر بأن انفاسه تكاد أن تتقطع، دخل بهدوء شديد يهمس باسم زوجته:

"عبير.. عبير".

انتفض بشدة عندما فتح النور فجأة وإذا بالبيت مزين والعديد من الأهل والأصدقاء موجودين، تقدمت منه زوجته حاملة كعكة كبيرة وهي تغني أغنية عيد الميلاد.

زفر الرجل بحنق ولم يبتسم كما ظنت زوجته أنه سيفعل بل زمجر مثل الأسد ولم يراعي أن هناك ضيوف ثم صاح بها:

"أنا افتكرت حصلك حاجة إيه يا شيخة ما تكبري بقا... عيد ميلاد إيه وزفت إيه!".

(٥)

فتحت حلم عينيها شاعرة براحة غريبة تغمرها، مزيج من الهدوء والسعادة لم تشعر به من قبل، كانت مستندة على أحد يعبث بشعرها، التفتت لترى أمامها "أحمد عز" صرخ صوت داخل عقلها مهللا هل ما تراه حقيقة..

رفع أحمد يده بالسيجارة وقبل أن تصل لفمه تذكرت أين رأت ذلك المشهد من قبل.

أبعدت يده الممسكة بالسيجارة:

"ما بلاش بقا".

أومأ أحمد موافقا:

"ماشي".

اعتدلت في جلستها، تنحنحت قليلا ثم تكلمت:

"أحمد لا أقصد هادي انت عارف أنا بحبك قد إيه صح؟".

"أنا عارف".

عدلت من شعرها في توتر فهي لا تعرف كيف تبلغه بالأمر.

"طب.... أنا في حاجة عايزة أقولك عليها".

ابتسم هادي برقة ناظرا في عينها:

"أنا مش عايز أعرف حاجة كفاية عليا أبص في عينيكي".

اعترضت نسمة "حلم":

"بس دي حاجة مهمة".

أسكتها بحركة من إصبعه على فمها.

"شششش".

ثم احتضنها، استسلمت للحظة من السعادة وهي مبتسمة فهذا ما كانت تحلم به الحب المجرد من الأنانية، تنهدت براحة مغمضة عينها، لكن صوت عقلها كان أعلى من أن تسكته، ابتعدت عنه قليلا لتستطيع أن تلتف وتراه فإذا به جمال، صرخت وهبت واقفة:

"انت بتعمل إيه هنا!".

ابتسم بهدوء:

"مش فاهم.. آه تقصدي الشركة.. ما عوبد هناك مظبط الدنيا... تعالي تعالي".

مد يده ليحتضنها كما كانا، ضربت يده بقوة وتكلمت بغضب:

"انت هتسبهبل يا جمال لم إيدك".

نظر لها جمال بذهول.

"جمال مين يا نسمة أنا هادي جوزك!".

هزت رأسها يمينا ويسارا محاولة استيعاب كيف تحول "هادي – أحمد عز" لجمال، أمسك جمال يديها مربتا عليها بحنان مصطنع:

"حياتي انتي شكلك تعبانة.. قومي ارتاحي انتي.. مش مهم ناكل.. نبقا نطلب دليفري ولا دليفري ليه انتي أصلا عايزة تعملي رجيم وتخسيلك ييجي عشرين كيلو خلاص خلاص ارتاحي وبلاش أكل".

نظرت لنفسها فإذا بها هي حلم وليست "دنيا أو نسمة"، كما أن أسلوبه الساخر حرك غضبها، شدت يدها بقوة من بين يديه:

"مش مهم ناكل ومحتاجة تخسي عشرين كيلو".

صرخت في نفسها:

"عشرين عفريت ياكلوك يا بعيد!".

أكملت بغضب:

"على فكرة انت مش هادي لأن هادي حنين وطيب وعشان كدا كان صعب إني اعترفله لكن انت تستاهل إني أقولك على اللي فيها وابقا أتريق بعد كدا على نفسك".

تثاءب جمال بفعل الملل وحرك يده حركة دائرية بمعنى استمري أو أكملي، أخذ الغضب منها مأخذه كيف في لحظة صغيرة يتحول أحمد عز لجمال والحنية للسخرية منها والتهكم عليها.

"بص بقا أنا لا عيانة ولا حاجة أنا كنت عايزة أعلمك الأدب عشان تبطل عك مع البنات".

تكلمت بسرعة شديدة وبعد أن انتهت وضعت يديها على خصرها مبتسمة بنصر ومنتظرة رد فعله.

نظر لها جمال بهدوء وعينيه تنبئان بالشر:

"كرري اللي قولتيه تاني كدا".

رفعت رأسها بنصر:

"اللي سمعته أنا مش عيانة وضحكت عليك مش أنا بس أنا وصاحبك ومرات صاحبك آه المفاجأة بقا الزغلول الكبير عوبد هو المدبر للموضوع ها؟ إيه رأيك بقا؟".

اقترب منها جمال وعينيه جاحظتان لا ترمشان، شعرت بالخوف حاولت أن تبتعد عنه لكنه أمسكها بقوة من يديها وقرب وجهه من وجهها ثم انفجر في الضحك، ترك يديها وأمسك بطنه من شدة الضحك، أنقلب على ظهره ثم بطنه وهو يقهقه.

"انتي اشتغلتيني انتي والعصابة كلها هاهاهاهاهاهاها".

في ظل الذهول الذي اكتنفها وإحساس النصر الزائل نظرت لجمال في صمت منتظرة انتهاء هستيرية الضحك الخاصة به، فجأة انتفض جمال وجلس على أربعه مثل الأسد، اقترب منها ببطء ينذر بالشر، زحفت مبتعدة عنه لكنه كان أسرع منها، انقض عليها واضعا ذراعيه حولها في وضع حصار، قرب وجهه منها وتكلم ببطء:

"اسمعي انتي الكلمتين دول... انتي هبلة لو تفتكري إنك ضحكتي عليا وخليتيني أتجوزك عشان أصلا أنا متجوزتكيش".

ابتعد عنها تاركا مسافرة قصيرة بينهم منتظرا رد فعلها.

"انت.. انت بتقول إيه..! لا لا قصة الفيلم مش كدا أصلا انت هتألف! أنا.. أه أنا اللي ضحكت عليك وانت كنت كنت..".

قاطعها جمال مستهزئا منها:

"كنت كنت... كنت إيه انتي فاكرة اللي عندهم المرض دا بيقوا عادي كدا عايشين آكلين شاربين متختخين ولا انتي فاكراني عبيط ومش هاخد بالي إنك عادي يعني".

بلسان متردد تكلمت:

"أمال انت... مدام عارف ما.. ما".

أكمل هو عنها الجملة:

"ما قولتش حاجة ليه ولا ما عملمتش حاجة ليه... أقولك ليه ماقولتش لأني عملت".

"عملت إيه؟!".

ضحك جمال ضحكة قصيرة مبتعدا عنها أكثر، فرك يديه وهو يتكلم ناظرا بتلذذ في وجهها.

"أنا أصلا متجوزتكيش.. بس".

بمنتهى الثقة تكلمت:

"لا ألعب غيرها دا في فرح وشهود ومأذون".

"ركزي كدا معايا في اللي هقوله ها...".

انتظر بضع ثواني لتأكد من انتباهها الكامل.

"المأذون دا الواد اللي بيغسل العربيات في الشارع لبسته واديته متين جنيه لو كنت قلتله ارمي نفسك في البحر كان عملها... الشهود مين اتنين من صحابي يعني عادي أعملوا شهود هنعمل لكن شهدوا على إيه على خيبتك القوية أما بقا الفرح فدي كانت حفلة وعازم عليها الناس يعني انتي كدا مالكيش عندي حاجة".

نظرت للأرض تبحث عن شيء لتقذفه به، أمسكت بمخدة صغيرة وقذفتها نحوه وهي تصرخ بغضب:

"انت.... انت سافل".

أكمل جملتها بعد أن تفادى المخدة:

"أنا سافل أنا قليل الأدب أنا ماعنديش دم.. يا سلام يا واد يا هادي انت عليك جمل".

صرخت وركضت خلف جمال الذي هرب منها.

(٦)

توقفت قليلا تلتقط أنفاسها وتتبين أين هي فالمكان أظلم فجأة وهناك ضباب يلفه، نظرت يمنا ويسارا لا تعرف المكان فهو يشبه محطة للقطار قديمة، جلست على الأرض في وضع القرفصاء تضع يديها على وجهها محاولة التقاط أنفاسها، أخيرا قامت من مكانها مقررة أن تبحث حول المكان لتعلم أين هي..

سارت قليلا قبل أن تتوقف مرة أخرى وتلتفت يمينا ويسارا، رأت أربعة رجال يبدون هنودا يتقدمون ببطء نحوها ويتكلمون فيما بينهم.

"يا صديق في حرمة لحالها".

"بص ياض في موزة لوحدها" "ترجمه للمصري".

ركضت في الاتجاه المعاكس لهم.

"في روح سوا سوا... نسأل هي".

"تعالي نشوفها لو تروح معانا".

جلست على مقعد المحطة تهتز في توتر محاولة تجميع أفكارها.

"أنا كدا شكلي دخلت فيلم هندي بس أي واحد ركزي يا لوما المكان دا شوفتيه في أي فيلم... يا ترى نوعه إيه لو تراجيدي يبقي راحت عليكي يا بت يا حلم".

قطع حبل أفكارها جلوس رجل جانبها بيده قارورة ماء بادرها بالكلام.

"هادي ميه حق انتي.. أنا ما في على بابا".

"الميه بتاعتك أنا مش حرامي".

مر خلفهم ثلاث رجال ببطء سأله الرجل الأول عما يحدث.

"هادي حرمة مسكين.. قطار ما في حصل".

"واحده مسكينة فاتها القطر".

تكلم الرجل الآخر بتصنع:

"وإيش سوي هادي الحرمة المسكين!".

"وهتعمل إيه المسكينة!".

أكمل الرجل الجالس جانبها بتصنع أيضا:

"كيف أنا أترك ها الحرمة لحاله.. كتير نفر ما في كويس".

"الموزة دي مسكينة لوحدها أسيبها ازاي وفي رجاله كتير وحشة".

فجأة تذكرت الفيلم، ابتسمت صائحة بفرحة:

"جاب وي مت.. صح ها صح؟".

ثم نظرت أمامها:

"الحمد لله الفيلم مش تراجيدي كمان أنا هقابل شاهد كابور... ياه!".

نظر لها الرجل بذعر يتفحصها كأنه يتساءل هل هي مجنونة أم ماذا، لم تكترث له وقامت من مكانها تبحث عن باب الخروج لابد أن يكون شاهد هناك، توقفت لحظه مدركة شيئا ما نظرت لنفسها يديها، ساقيها ثم صرخت وهي تقفز:

"أنا كارينا كابور! أنا كارينا كابور!".

أمسك الرجال الثلاث بعضهم البعض وهم يهزون رأسهم:

"دي حرمة مخ ما في".

"دي مجنونة يابا".

قالها الأول بينما قال الثاني:

"انت ابغي روح سوا سوا معاها روح أنا ما في روح سوا سوا".

"انت بتقول نروح سوا روح انت يا معلم".

صرخ الثالث بهم:

"ششش حرمة في يسمع انت ششش".

"هس البت سمعاكم هس".

نظرت لهم بسخرية وهم خائفون منها.. لم تدرك حقيقة ما يقولون لكن تفهم بشكل عام، ركضت في اتجاه باب المحطة لتلحق بشاهد كابور..

خرجت من المحطة لتجد التاكسي الذي من المفترض أن يوصلها هي وشاهد للمحطة نظرت للرجل وهي تشير برأسها لا.

" لا ما انت كدا كدا هتسيبني وتمشي".

نظر لها الرجل بقرف وسار بسيارته، تحركت قليلا ثم تذكرت هنا تقف فتيات الليل تراجعت للخلف مرة أخرى، رأت الرجال الثلاث مع رجل القارورة يسيرون في اتجاها بنوع من الرغبة والتصميم، سارت يسارا في اتجاه الضباب قليلا فعلى حسب ما تتذكر هذا الطريق الذي اتخذه شاهد..

أوقفها رجل على دراجة بخارية.

"اركبي يا حرمة".

"اركبي يا موزة".

نظرت له بقرف واستدارت حوله لتكمل طريقها، لف هو الآخر بدراجته.

"أنا أبغي انتي ليلة واحدة حقي أنا نفر لحالي".

"أنا لوحدي يا موزة.. الليلة دي بس".

أكملت سيرها فهي تعلم أنه لن يذهب إلا عندما تتقابل مع شاهد وتعانقه، دق قلبها كثيرا وهي تفكر فقط أنها ستعانق شاهد، توقفت للحظة واضعة يديها على وجنتيها اللاتي اعتلتهما الحمرة فجأة، اقترب منها الرجل دون أن تلاحظ:

"انتي كام يبغي أنا في يعطي".

"عايزة كام... هديلك زي ما انتي عايزة".

لم تجبه وأكملت طريقها فلقد لمحت من بعيد كتف شاهد، سبقها الرجل ووقف أمامها مرة أخرى:

"يبغي زيادة فلوس أنا في أعطي ما في مشكل يلا".

"هظبطك فلوس يا موزة يلا".

ركضت في اتجاه شاهد كابور بأقصى ما تستطيع حتى اقتربت كثيرا منه ولا تفكر سوى بأنها ستعانقه بين لحظة والأخرى..

التف شاهد ناحيتها فجأة فتوقفت وهي تلهث، رفع النظارات من على عينه ونظر لها بتساؤل، اقتربت منه أكثر مادة ذراعيها محاولة أن تعانقه لكنه وضع ذراعه على كتيفها ليثبتها بعيدا عنه، هزت رأسها يمينا ويسارا وتكلمت من خلال أنفاسها المتقاطعة:

"لالالا انت المفرض تحضني يقوم الكلب اللي ورايا يسيبني ويمشي ها يلا".

مدت ذراعيها محاولة أن تتمسك به لكنه شد ذراعه أكثر على كتفيها ليبقيها بعيدة عنه.

"ما في كلام معلوم.. إيش تقول؟!".

"مش فاهم حاجة بتقولي إيه؟!".

مازالت حلم تحاول أن تصل إليه بذراعيها ومازال هو مبقيها بعيدة عنه، لمست بأصبعها طرف كتفه فتفادى لمستها، أصبح المشهد غريبا فهي تظهر مثل سرطان البحر الذي يمد سيقانه في كل مكان محاولا التشبث بالصخرة وهو مثل حائط الصد لا يجعلها تلمسه مهما حاولت هي جاهدة.

"ليش انتي ما يركب قطار... أنا مخ خربان انتي يرغب يركب قطار يرغب ما في يرغب خليه يولي".

"ماركبتيش القطر ليه... أنا مش ناقصك.. تركبي ماتركبيش انتي حرة فكك مني".

بدا أن حلم استسلمت فلقد أنزلت ذراعيها لأسفل، منكسة رأسها، تتنهد بشدة وهي تحدث نفسها:

"الظاهر مافيش فايدة.. مش هيخليني ألمسه أبدا يلا أهي كانت محاولة".

أرخي ذراعه الممسكة بكتفها قليلا استغلت تلك اللحظة حتى تفلت منه وتلقي بنفسها عليه..

صرخت من الحسرة عندما استطاع أن يمسك ذراعيها قبل أن تستطيع أن تحيطه بهما، وقفت متبرمة تدب الأرض بقدميها.

"ماحصلش كدا في الفيلم المفروض هحضنك وانت هتبقا مستغرب آه بس هتسيبني أحضنك وبعدين هنتعرف على بعض وهنروح الفندق... بس أنا مش عايزة الموضوع دا لأن في الآخر هنبقي في الأتوبيس للصبح يبقا نختصر ونروح على الأتوبيس بدل بوليس الآداب والقرف

دا، هنقضي لحظات حلوة كتير بس سيبني أحضنك عشان الراجل دا يمشي".

صرخت مرة أخرى وهي تشد جانب شعرها بيأس قبل أن تكمل:

"أفهمك بس ازاي!! بص في معلوم كلام أنا أحضن انت".

أرجع نظارته على وجهه مرة أخرى قبل أن يجيبها بسخرية:

"ودا مش اسمه تحرش في القانون ولا التحرش واقف عندكم بس؟".

ذهلت ومن خلال دهشتها تكلمت:

"انت بتتكلم مصري كويس!".

لم يجبها بل نظر خلفها للرجل صاحب الدراجة، أطلق صفيرا من فمه:

"كابتن... تلزمك؟".

أجاب الرجل ضاحكا:

"تلزمني".

دفعها شاهد في اتجاه الرجل وهو يقول:

"حلال عليك يا معلم".

صرخت غير مصدقة والرجل يسحبها من خصرها بعد أن أحاطه بذراعه وأجلسها على دراجته.

"لا يا شاهد ماتعملش كدا لا".

لم يلتفت لها شاهد صرخت وصرخت لم يلتفت، نظرت للرجل الواقف أمامها عاقدا ساعديه مبتسما، حاولت أن تقوم من على الدراجة لكنه أوقفها بوضع يده على ساقها.

"على فين؟".

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تفكر كيف تخرج من هذا الموقف، أمسك الرجل ذقنها.

"الليلة هتبقا ولا ألف ليلة وليلة".

تكلمت مصطنعة عدم الفهم وهي تهز رأسها:

"مافي معلوم كلام".

"مش فاهمه بتقول إيه".

"على مين يا قطة... يلا بينا".

قفز أمامها على الدراجة وانطلق مسرع وهي تصرخ خلفه.

"نااااااااااااااااااااااااااااااااااااهي!!".

"لاااااااااااااااااااااااااااااااااااا!!".

(٧)

شهقت حلم وهي تفيق من نومها، اعتدلت في جلستها، حكت جبينها وهي تحدث نفسها:

"لا لا اللي بيحصل دا مش طبيعي، كلهم كدا بيطلعوا زبالة هو كلام مامي أثر فيا للدرجة دي".

دخلت والدتها كعادتها حاملة صينية الإفطار، نظرت لها حلم بريبة وهي مازالت تحدث نفسها.

"ولا تكون القطة دي بتحطلي حاجة في الأكل...".

نهرت نفسها:

"لا لت إيه اللي بقوله دا بس أنا الأفلام بجد أثرت على عقلي!".

دخلت الحمام متثاقلة وقبل أن تغلق الباب التفت نحو والدتها بطريقة ريا وسكينة جاحظة عينيها:

"ولا ممكن..".

رد والدتها بشكل تلقائي:

"كل حاجة في الدنيا ممكنة...".

خرجت مسرعة من الحمام ووقفت خلف أمها رافعة يديها بشكل يوحي أنها تمسكها من ملابسها مثل المخبر:

"يعني بتعترفي".

لفت الأم ناظرة ليد حلم:

"انتي المفروض ماسكة مين كدا؟ وهو إيه اللي اعترفت بيه؟".

لفت حلم معصمها بضع لفات كأنها تحاول طقطقته، ابتسمت ببلاهة لأمها وهي تقول:

"أنا قلت غرفتي مش اعترفتي".

ضحكت الأم بلا صوت هازئة:

"وهو الفطار بيتغرف برضه!".

قبلت أمها قبل أن تسرع في الدخول للحمام وهي تقول:

"حبيبتشي... انتي حبيبتشي".

أيقظت عبير زوجها برقة ماسحة أنفه بزهرة رقيقة، فتح عينيه بسرعة مبعدا وجهه عن الزهرة.. قال لها معاتبا:

"في حد يصحي حد كدا برضه!".

ضحكت عبير في دلال:

"اه تقصد بيصحوهم كدا".

مالت عليه وقبلته قبلة طويلة، أبعدها عنه بقوة قائلا:

"أنا لسه صاحي ونفس الصبح بيبقي غريب".

أمسكته من رقبته ومالت عليه أكثر:

"بس أنا مابقرفش منك... نفسك وانت صاحي عندي مسك".

قربت وجهها أكثر تريد تقبيله لكنه ابتعد وقام من ناحية السرير الأخرى.

"بس أنا ببقا مش مرتاح... إحم".

شعر بالإحراج لوهله ثم أكمل:

"حضري الفطار على ما أخرج من الحمام".

ابتسم بضجر لم تلحظه عبير التي أجابت بحماس:

"أحلى فطار".

غمزت له قبل أن تخرج من الغرفة وهي تغني لأم كلثوم:

"الحب كله حبيته ليك... الحب كله".

(٨)

فتحت حلم عينيها على صوت دبيب خطوات خافت، نظرت بنصف عين مفتوحة نحو الصوت لأن الضوء كان شديدا، رأت أرنبا أبيضا كبير الحجم يتحرك بسرعة ذهابا وإيابا أمامها وهو ينظر لساعته نظرات قلقة..

اتسعت عينيها من هول المفاجأة، نظرت حولها تتفقد المكان، رأته زاهي الألوان بشكل محبب، الفراشات تملأه بدندنة خافتة، العصافير تطير بكسل وهي تغني، نظرت ليديها وملابسها وتأكدت أين هي..

"هو صح الفستان الأبيض أبو مريلة زرقة دا صح... كنت لازم أعرف من أول ما شوفت عم أرنب المستعجل...".

قفزت من مكانها لتلحق بالأرنب المستعجل وهي تشعر بسعادة، تطلق ضحكاتها بشكل تلقائي لم تعتده من قبل فهي ذات طبع خجول، نادت على الأرنب لينتظرها خرجت الكلمات من فمها بشكل غنائي.

"رايح فين يا أرنب.... خدني معاك من فضلك".

دون أن ينظر الأرنب لها رد عليها بنفس الأسلوب الغنائي:

"لا أنا مستعجل..".

غنت العصافير كـ(كورال) خلفي:

"خدها معاك يا أرنب".

تدخلت الفراشات لتدندن اللحن، الزهور ترقص وتصفق بيديها:

"لا لا مس مستعجل... مش هاخدها معايا..".

تعالت ضحكات حلم وهي ترقص مع الأشجار محاولة تفاديها لتلحق بالأرنب، غنت الأشجار بصوت ذكوري.

"خليكي معانا.. ماتروحيش يا لوما".

"بس مين هيقولي.. بيتنا طريقه منين؟".

رددت العصافير كلمات الأشجار:

"خليكي معانا... ماتروحيش يا لوما!".

أكملت الأشجار غناءها:

"هنا الفارس مستني.... هنا هتلاقي السعادة".

ضحكت حلم أكثر، اقترب منها عصفور صغير.

"تعالي أقولك فين.. طريق الفارس فين... بس لازم الأول... تشربي الكوباية".

ألقى العصفور أنبوبة صغيرة في يدها كان حاملها بقدميه.

"فيها إيه الكوباية؟... وأشرب ليه ليه منها".

رددت العصافير:

"اشربي الكوباية... هتلاقي السعادة... هناك هتلاقي الفارس... قاعد مس مستني".

دارت الفراشات والعصافير فوق رأسها بشكل دائري في اتجاهين متعاكسين، الزهور تصفر، تصفق والأشجار تهمهم على نفس النغمة..

رفعت حلم الأنبوب على فمها وشربته، شعرت بالأرض تميد بها وأصابها دوار شديد.

"اااااااااااااه اااااااااااه يا دماغي".

رددت العصافير:

"هناك هتلاقي السعادة.. هناك الفارس مستني".

اااااااااااه ااااااااااااااي أأأأأأأأأأأأأأأأأأأووووووووو آآآآآآآآآآه

زاد الدوار حتى انعدمت الصورة للحظات، جلست في وضع القرفصاء تضع يديها على رأسها محاولة تخفيف الدوار، أغلقت عينيها وهي مازالت تردد:

"اااااااااااااااااااااااااااه اااااااااااااااه يا دماغي".

بعد أن هدأ الدوار فتحت عينيها، لم ترَ الفرشات والعصافير المغنية أو حتى الزهور الراقصة بل كانت في حجرة قديمة دائرية بها نافذة كبيرة، قامت لتتفقد المكان سقطت وصرخت في آن واحد فقد آلمتها ساقها وشعرها من أثر السقطة ولكن لماذا يؤلمها شعرها؟! نظرت تحت قدميها لتتبين أي شيء أسقطها فكان شعرها الأصفر الطويل الملتف حول

ساقيها، سمعت صوت صفير آت من النافذة قامت بحرص حتى لا تسقط مرة أخرى وذهبت للنافذة لترى من هناك..

وجدت فارسا وسيما جدا -يشبه فرسان القصص الأسطورية فعلا- نظر لها في شوق مطلقا ابتسامة براقة جعلت عينيها تجفل:

"انتي هنا يا حياتي؟! كنت خايف ماشوفكيش".

ردت عليه مطلقة ذراعيها من النافذة في حركة استعراضية:

"عيب عليك يا فارس.. دا أنا قعدالك جنب الشيش".

رددت كلمة "شيش" في داخلها باستغراب.

"خلاص خلاص يا حياتي بسرعة ارمي شعرك ومتخافيش".

رفعت يديها لشعرها بشكل تلقائي وأخرجت جدائله من النافذة.

"طب براحة على شعري اطلع بشويش بشويش".

تعلق الفارس على شعرها يجذبه ليتسلق، آلمها شعرها جدا، صرخت من الألم.

نهرت نفسها على الطريقة الغنائية التي تتألم بها لكن ما خرج من فمها كان المزيد من الغناء:

"أنـــا بصـــرخ كـــدا لييييييييييييييـــه كـــإني فـــي حصـــة الفوكـاليييييييييييييييييييز ومـدام مـاري.. بتصـرخ بصـوت عـالي.. افتحي تمك بلييييييييييييييييز".

زاد انحناؤها من النافذة حتى كادت أن تسقط منها، تجمعت عصافير صغيرة ملونة حول رأسها وتكلم أحدهم.

"أنا جاي أساعد.. بدل ما أنا قاعد.. أتفرج عليكي.. تحبي نثبت رجليكي؟".

"ودا ممكن يا عصفور.. انت لسه صغيور!".

تدخلت العصافير:

"احناااااااااااا معاااااااه متخافيش.... طمني قلبك ماتقلقيش".

"مش عارفة أشكركوا ازاي... اااااااااااااه أنا عندي حبوب وعيش".

تعلقت العصافير في ردائها ساحبين إياها منه، دون أن تدري كيف جلست على الأرض والفارس مقابلها، نفض يديه من شعرها ومال ناحيتها.

"مش مصدق يا حياتي... إني هنا معاكي".

أمسك بيديها، قفز قلبها من مكانه، سمعت دقاته كأنها طبول، احمر وجهها فلفته للناحية الأخرى.

"وأنا كمان يا حياتي.. يا محلي أوقاتي ولحظاتي.. بس هنعمل إيه ويا ترى إيه الآتي".

قام بشكل مسرحي من مكانه يلتف يمينا ويسارا باحثا عن مخرج، دارت هي أيضا حول نفسها بشكل مسرحي مادة ذراعيها حتى أمسك بكفيها،

رفعهما على فمه وقبلهما، سحبتهما بسرعة واضعة إياهم على وجنتيها بخجل وهي خافضة رأسها قليلا، مد يده ورفع رأسها بطرف أنملة:

"ماتتكسفيييييييييييييييييييش يا لوما".

تغير صوته فجأة وصمتت الموسيقي والعصافير حين قال:

"وشوفيلي لقمة آكلها قبل ما أنهار".

وضعت يديها على خصرها معترضة:

"انت جايلي جعان واحنا لسه في أول النهار".

في حركة مسرحية نفض ذراعيه وجلس على قدم ونصف وهو يقول:

"أعمل إيه وأمي خرجتني من غير فطار".

ثم أسند رأسه على ركبته بشكل مأساوي، توترت فهي لا تعلم إن كان هناك شيء صالح للأكل، بحثت هنا وهناك حتى وجدت طبقا به بعض الجبن وكسرة خبز، أمسكته كما لو أنها أمسكت كنزا صغيرا، اقتربت من الفارس.

"أنا لقيت جبنة بس من غير حتى حتة خيار".

رفع رأسه وتكلم معترضا:

"انتي فاكراني جحا جايلك عل الحمار! قومي اعملي لقمة سخنة وماتنسيش الخضار".

ضربت الأرض بقدميها وصرخت به:

"عايزني أقوم أطبخ والجو حر نار؟!".

سمعت صوتا آتيا من الخارج، اقتربت منه ممسكة بذراعه لتحتمي.

"شكلها رجعت يا دي النهار!".

سحبها من ذراعها ناحية النافذة وهمس:

"أظن.. جه وقت الفرار".

ساعدها لتقف على النافذة، وقف بجانبها وأحاطها بذراعيه:

"غمضي عينك وقولي يا ستار".

قفزا من النافذة بعد أن أغلقت عينيها وهي تلعن يوم أن دخلت تلك الحكايات الأسطورية حلمها، شعرت بنفسها تطير وتطير دون أن تلمس الأرض فتحت عينيها ببطء لترى ما حولها، فإذا بها في قاعة كبيرة مضيئة جدا يصطف الرجال والنساء على الجانبين، نظرت أمامها لترى من تراقص ومن الذي جعلها تطير وهي على الأرض، كان يرتدي قناعا ذهبيا يخفي نصف وجهه، مرتديا ملابس تشبه ملابس الأمراء في الحكايات الأسطورية فتساءلت في نفسها أأصبحت الآن سندريلا؟

مرت لحظات وهي مستمتعة بالرقص وشعورها بالطيران حتى انتهت الأغنية، خلع الأمير قناعه، صرخت من هول المفاجأة، الأمير قبيح جدا ذو بشرة باهتة، أنف طويل، وجهه ممتلئ بالنمش ونحيل جدا، سحبت يديها من يده الممسكة بها، صرخت بوجهه.

"انت مين يا عم؟!".

صمتت الموسيقي، صمت الحضور، صمت حتى صوت بندول الساعة، نظر الجميع لها باندهاش دون كلام، ظهرت حبات العرق على جبين الأمير تكلم بتلعثم شديد:

"أ أ أنا الأأأأمير.... وأن ننتي عروستي".

تفقدت رأسها لتجد طرحة العروس مثبتة عليها، نزعت الطرحة بقوة من رأسها وألقتها على الأرض:

"وبتتهته كمان يا دي الليلة".

صاح الملك من على كرسي العرش:

"يا حراس! امسكوها وعلى الفجر اعدموها!".

ركضت في اتجاه الباب، رأت الحراس يدخلون منه، الجميع ينظرون لها باشمئزاز، أمسكها الحراس وهي تحاول أن تفلت منهم اقتربت منها فتاة نحيلة ذات شعر أحمر صفعتها على وجهها قبل أن تنزع من أصبعها الخاتم الماسي الكبير:

"هاتي دا بقا من حقي.. ومن بكرة الأمير هيبقا ملكي.. وانتي بعد ما يعدموكي على بوابة القصر هيعلقوكي".

صرخت حلم تطلب المساعدة وما من مجيب، سحبها الحراس خارج القصر، ربطوها على عمود خشبي أمامه وأشعلوا النيران حولها، جلسوا يتسامرون ويضحكون دون الانتباه لها، سمعت صوت خطوات

حصان وما هي إلا لحظات حتى أصبح الحراس ملقون على الأرض سابحين في دمائهم، أعاد الفارس الملثم سيفه في غمده وهو يقترب منها، صرخت تطلب المساعدة لكن الفارس أسكتها بوضع إصبعه على فمها.

"شششش انتي مش عارفاني".

أنزل اللثمة من على فمه.

"انت الفارس الأول".

نظر لها باستنكار:

"أنا مش ريتشارد جير!".

صححت كلماتها:

"أقصد فارس القلعة".

نظر لها بلا فهم وهو غاضب.

"اللي أنقذتني من القلعة".

مازال صامتا.

"القلعة لما تعلقت على شعري".

ابتسم هازا رأسه موافقا وظل واقف أمامها ينظر بدفء في عينها، مرت دقائق وهو على حاله.

"مش ناسي حاجة؟".

رد بصوت حالم بعد أن أمسك بيديها المربوطة خلفها.

"مش ناسي بس خايف لو لمست إيديكي أنسى حالي وأنسى ناسي".

هزرت يديها المربوطة بعنف قبل أن تقول:

"تفكني.. تهربي".

لم يتحرك ولم يفهمها.

"انت جاي هنا ليه؟! انت بتنقذني!".

"اه صح! ".

قفز على الحصان بعد أن حل وثاقها وأمسك يديها رفعها أمامه بكل سهولة، ركض بالحصان بعيد عن القصر..

بعد أن ابتعدا بشكل كافٍ أوقف الحصان ونزل منه، ساعدها لتنزل، كانت ضحكاتها تملأ المكان وقلبها يدق بسرعة جنونية من فرط السعادة أول مرة لا يسوء الحلم، قطع الفارس أفكارها عندما تكلم:

"انتي كويسة يا حياتي؟".

أومأت برأسها دون أن تجيب، كرر سؤاله بإلحاح:

"انتي كويسة يا حياتي؟".

أومأت مرة أخرى، فكرر سؤاله بلهجة مضطربة:

"انتي كويسة يا حياتي؟".

فكرت في نفسها:

"هو الواد دا نظره ضعيف ولا إيه!".

تنحنحت قبل أن تجيب:

"أنا كويسة".

بان على وجهه الارتياح، ساعدها لتجلس مستندة على جذع شجرة، أمسك بيديها ونظر بعينها بكل شوق ولهفة، صرخت داخل نفسها.

"أخيرا هتيجي اللحظة التاريخية دي.. أخيرا هتباس يا ناس.. عايزة أضحك عايزة أصرخ عايزة أبوسك بس مكسوفة ومش عارفة ليه".

أغمضت عينيها في انتظار اللحظة الحاسمة، انتظرت وانتظرت دون أن يحدث شيء، فتحت عينيها لتراه مازال ينظر لها بنفس الطريقة.

"إحم إحم هو مش المفروض تعمل حاجة".

قالتها وخفضت رأسها بخجل.

"آه".

"طيب إيه؟".

رفع رأسها بطرف أنامله ونظر في عينيها بشوق، ظل ينظر لها دون أن يقدم على شيء، صرخت في وجهه.

"إيه يا عم هو انت بتنومني مغناطيسي!".

أكملت جملتها بنعومة أكثر:

"ما تخلص بقا الانتظار وحش".

وكزته بطرف إصبعها في صدره، أعاد الوكزة لها مبتسما وعاد لينظر لعينيها بشوق، رفعت يديها لتحك جبينها وهمست لنفسها.

"وبعدين بقا في الليلة دي هو هيبوس ولا مش هيبوس في ليلته!".

قرب أذنه من فمها وقال بشكل غنائي:

"بتقولي إيه يا عمرييييي؟".

صاحت به:

"هو دا وقت غنا دا!!".

أشاحت بيدها ولفت عنه في الناحية الثانية، لف لها من الناحية الأخرى بسرعة وجلس أمامها مقربا وجهه من وجهها:

"حبيبتي... حياتي يا روحي".

"أيوة بقا".

أغمضت عينيها، لكن لا شيء حدث، فتحت عينيها في ضيق:

"هو أنا هتباس في الليلة دي ولا مش هتباس أنا عايزة أفهم!!".

صرخت بنفسها.

"إيه جو مي عز الدين في فيلم اللمبي دا".

نظر لها الفارس بخجل:

"وانتي ليه مستعجلة..".

اقترب منها، أغمضت عينيها، قبلها على خدها بلطف، فتحت أعينها رافعة طرف شفتها في اعتراض:

"إيه دي".

رد الفارس بوجه أحمر:

"انتي اللي طلبتي أبوسك".

خفض رأسه بشكل أنثوي، تقززت من حركته.

"لا أنا أقصد بوسة.. بوسه مشبك وحركات ما تفهم بقا!".

وكزها بدلال وطلب منها أن تغلق عينيها، طبع قبلة أخرى على خدها ثم أمسكه بمشبك خشبي، صرخت من الألم، نزعت المشبك من خدها قبل أن تقذفه في وجهه.

"إيه اللي عملته دا!".

رد باندهاش من رد فعلها:

"بوسة ومشبك!".

قامت من مكانها وسارت بعيدا وهي تتمتم:

"دا انت غبي تيت!!".

سار خلفها محاولا اللحاق بها ومتسائلا:

"مالك بس يا عمري؟".

طوحت ذراعها للخلف وهي تقول:

"امشي ياض".

"حبيبتي بس استني".

سار يركض فركضت منه وهو مازال يسألها عما بها وهي لا تجيب بل تبحث عن مخرج.

"استني شوية.. كدا هتتعبي.. طيب أشيلك وأجري أنا".

(٩)

فتحت حلم عينها على صوت أمها التي توقظها بتوتر واضح:

"لوما.. اصحي يا حبيبتي.. لوما".

فركت عينيها وقالت بتكاسل:

"في إيه يا عبير عايزة أنام سيبيني شوية".

قالت أمها بإصرار:

"لأ هتقومي.. إحم".

تنحنحت قليلا ثم أكملت:

"مراد برة.. أأأقصد باباكي برة و.. وعايز يشوفك".

أنهت جملتها ثم تنهدت لأنها تتوقع الآن أن تستشيط حلم غضبا وعلى عكس توقعاتها أجابتها بهدوء مقلق:

"برة.. تمام".

أكملت بتهكم:

"أما أقوم أغسل وشي وألبس اللي على الحبل عشان أبقا قد المقام...".

حاولت أمها أن تتكلم لكن حلم أسكتتها بحركة من يدها:

"اعمليله شاي على ما أغسل وشي وأقوم أشوفه".

أخذت نفسا عميقا قبل أن تقوم لتجهز نفسها.

في الصالة كان ينتظرها والدها الذي قام مبتسما عندما رآها تخرج من غرفتها.

"لولو حبيبة بابا!".

فتح ذراعيه ليستقبلها لكنها تفادت ذراعيه وجلست بجانب مقعده، بادرت بالكلام:

"صباح الخير وخير حضرتك جيت وبدري كمان".

رفع مراد حاجبه دليلا على غضبه الذي يحاول كبحه فتدخلت عبير بسرعة لإنقاذ الموقف:

"الشاي.. الشاي برد يا مراد أعملك غيره".

قالتها وهي توميء له على صدرها كأنها تحثه على الصبر وتعتذر منه، زفر مراد زفرة طويلة قبل أن يرسم ابتسامة مصطنعة على وجهه وهو يجلس جانب ابنته:

"لا الشاي تمام.. أصلا أنا مش هطول".

ضحكت حلم بسخرية قاطعة كلمات والدها الذي أكمل بسرعة كأنه لم يسمع ضحكتها ولم يفهمها أيضا:

"عشان هاخد لولتي ونخرج نفطر برة".

قاطعته حلم.

"تقدر تتكلم هنا أصلا اللي هتقوله هحكيه لعبير يبقا أسهل وأوفر في الوقت نتكلم هنا".

احتار الأب كيف يبدأ كلامه فلم يكن يتوقع الهجوم من أول اللقاء هكذا، تنحنح وجلس مكانه مصطنعا ابتسامة.

"عندك حق أنا كمان عايز عبير تكون حاضره الكلام".

جلست عبير بدورها وافتتحت الكلام:

"باباكي كان عايز يتكلم معاكي في موضوع..".

قاطعها مراد ناهرا:

"أنا بعرف أتكلم عن نفسي كويس".

في ظل نظرت حلم الغاضبة من أسلوبه الفظ مع والدتها تنحنح مره أخرى قبل أن يصطنع الهزار:

"هههه هو طبعك مش بيتغير هههه انتي عارفة أنا بحب أتكلم عن نفسي هههه".

"ولا طبعك بيتغير ولا أسلوبك مع عبير".

رد حلم القاسي جعل من الصعب على مراد أن يمسك نفسه.

"انتي بتتكلمي معايا كدا ازاي يا بنت وكمان بتقولي عبير اسمها ماما ولا مامي!".

ثم وجه كلامه لعبير:

"شوفي تربيتك في بنتك أنا غلطان إني سيبتها معاكي من الأول وآدي النتيجة".

نزلت الدموع من أعين عبير دون رد مناسب فهي لم تدخر جهد في تربية ابنتها لكن وكالعادة ليس كفاية لم ولن تكون كفاية في نظر مراد، طأطأت حلم على كتف أمها مواسية.

"لا خالص انت مش غلطان لأن لو كنت ربتني كنت هبقا زيك معنديش مشاعر وزي الروبوت".

قام مراد من مكانه ينفث بصوت عالٍ ماسحا على وجهه ورأسه بيديه.

"تمام تمام قولي انت جاي ليه بدل ما الموقف تعلا فيه الدراما أكتر".

التفت لها والدها وعلى وجهه مزيج من الدهشة والذعر.

"جاي ليه؟! هو لازم يبقي في سبب عشان أشوف بنتي!".

"اه لازم انت عودتني على كدا".

في أسى حقيقي سأل:

"هو أنا عمري قصرت معاكي في حاجة؟".

قامت حلم ووقفت أمامه.

"لو تقصد ماديا... لا عمرك حتى عيد ميلادي كل سنة بييجي السكرتير بتاعك وجايبلي هدية اللي لو فكرت في نفسك لحظة قبل ما تخليه يشتريها وركزت أنا عندي كام سنة أو بحب إيه كانت هتبقى أغلى هدية في الدنيا لكن الشهادة لله عمرك مانسيت مناسبة إلا وبعت هديتها".

حاول أن يتكلم أسكتته بحركة من يدها.

"لكن عمري ما حسيت إن عندي أب... انت عارف أنا برفض جمال ليه.. أظن دا الموضوع اللي جاي عشان تتكلم فيه".

أومأ برأسه دون كلام.

"عشان شبهك وأنا شبه مامي فلو اتجوزته هيقتل جوايا كل حاجة حلوة زي ما انت قتلت جوا أمي".

تدخلت عبير معاتبة:

"حلم إيه لزمته الكلام دا أنا...".

قاطعتها حلم:

"لسه هتدافعي عنه برضه بعد كل السنين دي ماتعلمتيش!".

تدخل مراد بطريقته الجافة.

"أنا آسف يمكن أنا ماكنتش متخيل إن كل دا جواكي أنا اشتغلت عمري كله بشتغل عشانك انتي وإخواتك ماعنديش أغلى منكم أنا كنت فاكر إنك بتبعدي عني عشان تجبريني أرجع أمك دلال عيال يعني".

قاطعته حلم:

"عيال أنا ٢٩ سنة ولا انت ناسي.. عيال.. يمكن كان كدا وأنا طفلة مش فاهمة لحد ما كبرت وشوفتك وشوفت أمي بتطفي قدامي كل سنة عن التانية وهي مش عارفة تشوف غيرك وانت ولا انت هنا ساعتها قررت إني مش هتجوز ولو هتجوز لازم يكون حد غيرك تماما حد يحبني أكتر مية مرة من حبي ليه".

التقطت أنفاسها قبل أن تكمل:

"أظن كدا أنا جاوبتك على أسألتك ممكن تجاوبني على سؤال واحد بس".

أومأ موافقا دون كلام.

"ليه؟ ليه سيبتنا؟ ليه ربطت عدم حبك لأمي بحبك ليا؟!".

تفاجأ مراد ليس بنوعية السؤال ولكن من كم الأسى الذي سألت به ابنته لكن أجاب بنفس طريقته التي لا تتغير:

"أنا ماسيبتكوش بس مستحملتش رومانسية أمك الزيادة أنا شغلي في وسط لازم أبقى فيه صاحي ويقظ وأمك عايشة في سبيس تون حاولت معاها كتير تتغير وهي مصرة على طريقتها ولما انفصلنا كنت عارف إني لو أخدتك منها هتموت يبقي أنا كدا وحش وسيبتكم".

تكلمت عبير من مكانها بصوت خافت:

"سبيس تون دا اللي انت شوفته مني تفاهة وهيافة وغير جديرة بيك بس اللي انت ماتعرفوش إن دي أسمها براءة وبياض قلب بس اطمن أقولك بتعبيرك.. انت فرقعت الفقاعة اللي أنا كنت عايشة جواها".

نظرت لحلم وأكلمت بصوت أعلى وبثقة:

"لو دا سبب رفضك لجمال كنتي قوليلي من زمان ماكنتش ضغطت عليكي".

قامت، احتضنت ابنتها ومن بين دموعها قالت:

"يا فرحة قلب خالتك أهو جمال وقع في حجرهم...!!".

(١٠)

استيقظت حلم وهي تشعر بهدوء وسلام داخلي تمطعت قبل أن تزيح الغطاء عنها وجدت نفسها تتبسم بلا سبب هناك شيء ما يتأرجح داخلها لا تفهم معناه ولا تستطيع تمييزه شيء جعلها تريد أن تغني، أن تضحك شيء أجبرها على الابتسام دون سبب، فتحت عينيها لترى كل ما حولها باللون الرمادي جلست على سريرها رأته واقفا أمام المرآة يضبط ملابسه، لم تصدق عينيها إنه صلاح ذو الفقار، تساءلت في نفسها:

"أنا في فيلم إيه؟ أنا أصلا مين؟!".

بادرته بتحية الصباح وهي مبتسمة، التفت وأقبل نحوها مقبلا إياها:

"صباح النور".

على الرغم من أن تلك القبلة تعد الأولى بالنسبة لحلم لكنها لم تنتفض أو تبتعد بالعكس شعرت أنه من الطبيعي أن يقبلها وذلك ما أثار اندهاشها اللحظي قبل أن تنساه وتكمل حديثها معه.

قامت من على سريرها، وقفت أمام المرآة تعدل من شعرها فإذا بها الجميلة شادية ابتسمت في رضا قبل أن تمسك بجاكت بدلته وتناوله إياه:

"الظاهر أنا نمت قبل منك امبارح".

"اه يا روحي استنيت لما نمتي وبعدين غفلت".

اندهشت جددا وتساءلت:

"إيه للدرجة دي كنت تعبانة؟!".

أجابها بإيماءة من رأسه مبتسما، أكملت حديثها وهي تشعر بالحزن المفاجئ:

"اتعشيت لوحدك يا حبيبي".

ساعدته على لبس المعطف بينما كان يجاوبها:

"لا جبتيلي شاي وكيك".

صدمت حلم من رده واستفسرت:

"أنا؟!".

بدأت تدرك الحقيقة وتتذكر في أي فيلم هي وعلى الرغم من ذلك لم تستطع أن تمنع الحزن الشديد الذي أصابها، ابتعدت عنه بضع خطوات وهي تحاول منع دموعها من الانهمار.

"صالح إيه اللي حصل امبارح؟".

أجابها مبتسما:

"ولا حاجة".

أصرت عليه وفي عينيها نظرات ترجٍ:

"وحياتي عندك".

أحنى رأسه وأخذ نفسا عميقا ثم أجاب بهدوء:

"غادة الكاميليا".

"امتى؟".

"الحالة كانت خفيفة في الأول وعلى الساعة سبعة جتلك كحة ودموع وآهات لحد ما...".

قاطعته:

"موت..!!".

نهرها:

"بعد الشر عليكي!".

بكت وسارت إلى سرير جالسة عليه:

"ما كل الناس بتروح السينما اشمعنا أنا اللي يحصلي كدا!".

أمسك يدها مقبلا إياها:

"ماتزعليش نفسك يا حبيبتي انتي عندي بالدنيا كلها".

قبل يديها مرة أخرى، التفتت إليه منفعلة:

"وديني مصحة!".

"ازاي تقولي كدا يا عايدة!! أنا هقولك وانتي في سينما حطي في بالك إنه فيلم وأول ما تجيلك حالة التقمص سيبي السينما واخرجي".

قامت من مكانها معترضة فعلى الرغم من أنها تعلم ما يحدث في الفيلم لم تحاول أن تخرج عن النص أو أن تتحدث مع صلاح ذو الفقار كما فعلت قبل ذلك في أحلامها بل تركت نفسها لتعيش تلك الأحاسيس الغريبة عليها واللذيذة في نفس الوقت.

"مقدرش يا صالح مقدرش!".

قام بدوره من على السرير:

"طيب قولي في سرك أي حاجة تخرجك من الاندماج".

"زي إيه؟".

"أمممم عدي في سرك من واحد لعشرة لعشرين لمية المهم ماتندمجيش".

شعرت حلم بضربات قلبها تزداد من الفرحة رغم علمها أن تلك الطريقة لن تجدي نفعا لم تستطيع أن تتحكم في مشاعرها وإحساس الأمل الذي اكتنفها.

"يعني لو عملت الطريقة دي ما يحصلش اندماج؟!".

"ولا تقمص".

سارت بضع خطوات قبل أن تلتفت له قائلة:

"سامحني يا صالح..".

أقبل عليها ممسكا بكتفيها.

"مش ذنبك يا عايدة".

استمرت ضربات قلبها في الازدياد.

"استحملتني كتير".

"بحبك".

ثم انحنى عليها مقبلا إياها شعرت حلم بالأرض تميد بها، لا تعرف في زمان أو مكان سارت.

قلبها تدق به الطبول، جسدها يرتعش، شفاهها كأنها تحترق وفي نفس الوقت مثلجة.

مزيج عجيب من المشاعر والأحاسيس التي لم تشعر بها إلى يومها هذا أدركت في تلك اللحظة كم الأشياء التي تفتقدها في حياتها وتمنت ألا تستيقظ أبدا من ذلك الحلم...!!

(١١)

اقتحمت حلم غرفة أمها في الصباح الباكر موقظة إياها:

"مامي أنا قررت خلاص".

فركت الأم المسكينة عينيها باضطراب محاولة طرد النوم منهما.

"قررتي إيه؟ إحم هي الساعة كام دلوقتي؟".

زفرت حلم في ضيق:

"دا وقت الساعة يا مامي بقولك أنا قررت خلاص! مش تسألليني قررت إيه قبل ما تسألليني على الساعة والساعة يا ستي بتاعة تسعة ولا حاجة".

رفعت أمها المنبه من على الطاولة جانبها لتتبين الوقت كانت لا تزال السابعة والنصف.

تكلمت الأم من خلا ل النعاس:

"طيب قررتي إيه عشان أكمل نوم؟ واوعي تقولي هتعملي ريجيم عشان مخبطكيش بالمنبه دا في دماغك".

جلست حلم على طرف السرير:

"تؤتؤ.. ربجيم إيه بس.. أنا قررت أدي جمال فرصة".

نظر لأمها متوقعة انفجار، زغروطة أي من تلك الأشياء لكن الأم كانت هادئة جدا، تكلمت بتأنٍ.

"متأكدة من قرارك؟".

باندهاش وصوت خافت أجابت:

"أها".

"والسبب؟".

قامت حلم من مكانها وتحركت في الغرفة بتوتر:

"حلم... أقصد شوفت حلم ومش أي حلم كان غريب أوي بس الحلو إحساسي حتى لو كان ثواني أو طول لدقائق قليلة لكن كان إحساس حلو... عايزة أجرب، عايزة أحب وأخرج، عايزة أروح سينما مع خطيبي وحبيبي، عايزة أتباس ومن غير ما المشبك يمسك خدي".

قاطعتها أمها بقذف المخدة عليها:

"عايزة إيه يا ننوسة تتباسي!".

صرخت حلم معترضة:

"يا مامي أنا بفتحلك قلبي وانتي بتقفي على حاجات كدا غريبة والله!".

قامت الأم تطارد ابنتها وهي تصرخ:

"بقف على حاجات غريبة.. آخ يا صايعة والله لأوريكي".

هربت حلم لغرفتها، أغلقت الباب مسندة ظهرها عليه وصاحت من خلفه:

"ابقي قابليني لو عرفتي تفتحيه.. دي آخرة اللي يآمن لأمه ويفتحلها قلبه... كدا يا مامي طيب أنا رجعت في كلامي وخليني جنبك كدا شوفي بقا هتبقي تيتا ازاي".

حدثت نفسها:

"وبعدين هو في نونهات من غير بوس إيه الست دي بس يا ربي!".

(١٢)

صدحت زغرودة عالية وطويلة.

في جو عائلي دافئ تجمعت الأسرتان، جلس أهل العريس على الجانب الأيمن من غرفة الصالون وأهل العروس في الجانب الآخر..

دخلت حلم حاملة صينية الشربات قدمت للعريس أولا.

"اتفضل يا جيمي دا شربات ورد زي ما بتحبه".

ثم غمزت له قبل أن تقدم للعروس كوبها، تكلمت من تحت أسنانها.

"اتفضلي يا حبيبتي شربات الهنا".

اعترضت العروس وتكلمت من تحت أسنانها أيضا:

"ما انتي عارفة إني مش بحب شربات الورد".

تنحنحت حلم ولفت برأسها تحيي الضيوف، نظرت للعروس بخبث:

"أنا عارفة بس هما مايعرفوش ولو يا عروسة ماشربتيش شرباتك تفتكري أهله هيقولوا إيه".

مدت العروس يديها مضطرة، مبتسمة ابتسامة صفراء وأكملت من تحت أسنانها:

"والله لهردهالك بس كله بوقته".

ثم ابتسمت بانتصار قبل أن تكمل:

"وأعتقد أن وقته دا بدري عليه".

كتمت ضحكة شريرة بصعوبة قبل أن يدخل جمال متسائلا:

"في حاجة؟".

ردتا الاثنتان بنفس الوقت والعنف:

"لا".

بعد أن فرغت حلم من توزيع الشربات وقفت جانب أمها.

"يعني كان لازم تبقى الخطوبة في بتنا".

وزعت الأم ابتسامات على الجميع وهي تتكلم بصوت خافت حتى لا يلاحظها أحد.

"ما هو أنا لو معملتش كدا خالتك هتقول نفسنا فيه لسه ومستكترينه على بنتها يبقى إيه العمل".

زفرت حلم بشدة:

"الهانم بتقولي إن وقتي لسه بدري عليه هي ناسية إني أكبر منها بسنتين ولا قاصدة يعني تفكرني إنها اتهببت قبلي".

أطلقت الأم ضحكة مصطنعة وهي تجيب إحدى أقارب جمال مستفسرة عن الحمام قبل أن تكمل:

"هي طول عمرها حطاكي في دماغها وعايزة تتفوق عليكي وانتي يا هبلة أخيرا اديتيها فرصتها اشربي بقا".

"كفاية بقا يا مامي تأتتي فيا دا وقته دا بذمتك مش المفروض تطيبي خاطري بكلـ.....".

قطع كلامها صوت خلفها:

"لو سمحتي؟".

لفت بعصبية.

"نعم؟".

جحظت عينيها مما تراه، هل ما تراه صحيح؟ هل هو الفارس فعلا؟ كأنه هو..

"انت... انت ها انت صح.. ها؟".

ضحك بنعومة أذابتها وقال:

"أنا أنا اه بس صح إيه مش عارف".

تنحنحت الأم وتدخلت:

"أحم أيوة حضرتك كنت عايز تسأل على حاجة".

دون أن يرفع عينه عن حلم تكلم:

"كنت عايز أسأل لو الآنسة مرتبطة".

أجابت الأم بسرعة نافية الأمر، أما حلم فبعد أن ابتلعت المفاجأة وابتلعت ريقها سألته:

"انت شوفتني قبل كدا؟".

نظر لها بدفء وعيون مشتاقة:

"اه كتير".

خجلت من طريقة نظره لها فتلعثمت:

"فـ فين شوفتني فين".

"في أحلامي".

"ها؟".

"شوفتك في أحلامي كنتي أحلى أميرة وكنت أنا فارس بنقذك".

حركت رأسها يمينا ويسارا بعدم تصديق.

"بتقول في أحلامك أنا كنت أميرة وانت فارس مش أمير".

ابتسم بإشراق مبينا أسنانه البراقة، جفلت حلم كما جفلت في حلمها.

"كنت فارس بنقذك من أمير".

ثم غمز لها، أمسكته أمها من ذراعه:

" مأذون هاتولي مأذون".

همست حلم في أذن أمها:

"بس يا مامي هتفضحينا وبعدين لو هو.. هو يبقى في مشكلة دا كان غبي تيت، اصبري بس شوية".

هزت أمها رأسها بإصرار وهمست هي الأخرى:

"لا غبي تيت ولا مش تيت الواد دا لو متجوزتهوش هتجوزه أنا هو في كدا يا ناس".

"أصبري انتي بس لحسن دا في تار بينا".

تنحنحت حلم قبل أن تتكلم:

"إحم هو انت بتقول شوفتني في أحلامك طيب بالنسبة للمشبك إيه نظامه معاك؟".

نظر لها باستمتاع ومال ناحيتها قليلا.

"تقصدي مشبك مشبك ولا...؟".

غمز قبل أن يكمل:

"مشبك مشابك".

أبعدت حلم يد أمها عنه وأمسكته هي:

"كان سؤالك إيه؟".

نظر ليدها الممسكة به وكرر سؤاله ببطء شديد:

"الآنسة مرتبطة؟".

أحكمت يديها حول ذراعه وأجابت.

" الأنسة ارتبطت خلاص".

تمت.

كلمتين وبس.

بالطبع كل الأعمال التي تناولها الكتاب أعمال رائعة وأكن لها كل الاحترام وتقدير.

الهدف من الكتاب ليس التقليل أو الاستهزاء من أي من الأعمال ولكن "القافية حكمت هبه".

هناك بعض الفتيات من يعشن في أحلام وردية غير مدركين للواقع مما يغرقهم في أسوأ المواقف وهناك منهن من تعشن الواقع بكل مرارته دون الإدراك للجانب الوردي منه.

الأعمال المتناولة.

١- مسلسل نابليون والمحروسه ح.
٢- مسلسل التركي فاطمة جول ح ١.
٣- الفيلم الأمريكي تيتانك.
٤- فيلم ٣٦٥ يوم سعادة.

٥- الفيلم الهندي jab we met.

٦- كوكتيل من كارتون الأطفال أليس في بلاد العجائب، روبنزل، سيندريلا.

٧- فيلم عفريت مراتي.

دمتم في السعادة.
شرين حمدي

.

جميع حقوق النشر محفوظة. ولا يحق لأي شخص
أو مؤسسه أو جهة إعاده إصدار هذا الكتاب. أو جزء منه .
أو نقله بأي شكل من الأشكال او تدواله الكترونيا نسخا
او تخزينا دون إذن خطي من الدار